الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة–

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../ .....

رقم التسجيل: 1435088099

رقم التسجيل: 1435083822

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري .

بعنوان:

مقوّمات البناء الفني في رواية رائحة الدم لـــ "محمد بن غزالة الجزائري"

إعداد الطالبتين:

– ريمة بحاش

– سهام مرزوقي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الإساتذة:

د/ محمد بن صالح	الرتبة: أستاذ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د/ بوشلالق عبد العزيز	الرتبة: أستاذ محاضر"أ"	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ إبرا هيم زلافي	الرتبة: أستاذ محاضر"أ"	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2019م/ 1440هـ

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الوالدين الكريمين وإلى كل أفراد العائلة

وإلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد العزيز بوشلالق الذي لم يبخل علينا

بالنصح والإرشاد والمعلومات والتوجيه

دون أن ننسى لجنة المناقشة الموقرة التي اقتطعت من وقتها وجهدها لقراءة هذا البحث

وإلى الأستاذ العربي عبد القادر الذي ساعدنا في بحثنا هذا

وتحية طيبة للأخت والطالبة بحاش خديجة التي كان لها الفضل أيضا في متابعة هذا العمل

من بدايته إلى أن اكتمل، وإلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد

مقدمـــــة

تعد الرواية من أبرز وأنجح الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، حيث احتلت المقام الأول في المجال الأدبي، وذلك لاتصالها بالواقع المعيشي، إضافة إلى المسحة الخيالية التي يقحمها الكاتب، فهي بمثابة سجل ملؤه شواغل المجتمع وتطلعاته ومن ثم أضحت كل شرائح المجتمع من البشر تعكس هويتها وانتماءها ، فتطورت لتواكب الحياة المعاصرة بشتى مجالاتها وتأخذ شيئا فشيئا نصيبا وافرا من النقد والتمحيص لدى كثير من النقاد والدارسين وحتى القراء .

شهدت الرواية العربية مراحل تطور وإضافات، إذ استندت على الواقع لتبين مدى تنوع الفكر العربي واختلاف مذاهبه وتوجهاته

وبذلك أصبحت تتبوأ منزلة عالية، ومكانة راقية قدمتها على سائر فنون السرد الأخرى . وراحت تفتح العديد من المجالات حتى في التجارة الأدبية، فكانت فيها الكتابة أغزر وأكثر مما جعلها تصبو إلى مستوى أرقى، فتنوعت مضامينها وأبنيتها السردية إلى أبنية محكمة تجعل النص الروائي متعاضدا ومتلاحما، يعطيها نسيجا محكما بخيوط الخيال والتخيل، ومقتبسات من الواقع، تضفي عليها قوة الإبداع، وتكمن في مقومات فنية وظفت بطريقة ذكية ألا وهي تنوع الشخصيات بين الرئيسية والثانوية، وكذلك إقحام الزمن والمكان الذي يمثل جغرافية الحدث الروائي.

إنّ توظيف أساليب الحكي والسرد تجعل أفكار الكاتب تعرض على ذهن القارئ وكأنه يشاهد فيلما أو لقطات مصورة تبث أمام عينيه، ولعل الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية التي شهدت تطورات ومراحل متوالية باتت تكتسي جماليات فنية، وذلك لتصويرها أحوال النّاس باستعمال أساليب متميّزة تطفح بالإبداع وتنضح بالإمتاع، وراح كلّ روائي ينفرد في كتاباته بطريقته وخطابه، ومن أولئك الكتاب من نالت نصوصهم نصيبا وافرا من الدراسات والتمحيص، في حين أهملت بعض الأسماء التي أضافت الكثير للرواية الجزائرية خاصة، وللرواية العربية عامة، ومن أمثالهم محمد بن غزالة الجزائري، هذا الذي كتب عددا من الروايات المهمة، تناول فيها مواضيع اجتماعية واقتصادية ودينية وسياسية وثقافية، قصد

معالجة مشاكل الشعب العربي والأمة العربية، وحال الشعب الجزائري في وقت حرج من الزمن وكان الحديث عن الدين الإسلامي وسماحته، والجهاد والدفاع عن الوطن وكذا ويلات الإرهاب ومخلفات الاحتلال الفرنسي الغاشم، الذي بقيت آثاره لحد اليوم تنخر في قلب كل جزائري وكذا الحرية، والمرأة وكرامتها وحجابها، وعواطف الحب والحقد، وتحقيق الطموح من أكثر ما طرح ونوقش.

ولعل من أبرز كتاباته رواية ذلك الحلم الهارب، وكذا رواية رائحة الدم، وهذه الأخيرة ستكون محل دراستنا .

إنّ السبب الذي دفعنا إلى دراستها هو عمق فكر الكاتب، وكذلك فحوى الرواية الذي ينبض بمكارم الأخلاق وسماحة الدين الإسلامي، الذي يبعث بروح الأصالة والانتماء، وكذالك الدّفاع عن الدم الجزائري الذي أريق ظلما وعدوانا. إضافة إلى سبب آخر هو أنها تحمل عنوانا قد يكون مغرقا في التشاؤم وربما في الحزن، غير أن اختياره كان دقيقا فالدم ملازم لتاريخ الجزائر القديم، فبالأمس القريب قدمت الجزائر مليونا ونصف مليون شهيد أو ما يزيد عن ذلك على مذبح الحرية، وخاصة ما تحمله هذه الرواية بين ثناياها من أبنية سردية وخطاب وأساليب متنوعة، وبراعة القص المتسلسل المشوق، وبؤرة اهتمامنا بها جعلنا نسعى إلى دراستها كمنتوج ودراسة جديدة، لأنه لم يصل إلى علمنا وجود دراسات أكاديمية أو بحوث علمية أو نفسية عن الرواية، مع أن فيها ما يتطلب دراسته ويستلهم البحث العلمي ، وعليه كان عنوان موضوع بحثنا هذا موسوما بمقومات البناء الفني في رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة الجزائري، ومنه فإننا نسعى إلى نطرح مجموعة من الأسئلة في الإشكالية محاولين الإجابة عليها في ثنايا البحث، وهي كالآتي.

ما هي أهم البنى السردية الفنية التي استخدمها الكاتب في نسج روايته؟ وهل نجح في تجسيدها وتشكيلها داخل الرواية ؟

وإلى أيّ مدى وفّق في تقديمه السردي للموضوع، خاصة وأن ما تناولته الرواية مهم، وهو كيف يمكن أن تتحقّق وحدة الشعب الجزائري، والوصول إلى تحقيق السلم والحرية والثقة بين أفراد مجتمعه في بلد ينهشه الأعداء وأطماعهم بكل ما أوتوا من شرّ وقوّة وظلم.؟

أما بالنسبة إلى الخطة التي احكمنا بها هذا الطرح فقد كانت على الشكل التالي : مقدّمة أحطنا من خلالها بالموضوع عامة، ثم انتقلنا إلى الخاص فتحدثنا عن الرواية بصفة عامة كفن أدبي ثم عن الرواية العربية ثم الرواية الجزائرية على وجه الخصوص، يليه مدخل أحطنا من خلاله بماهية البنية، وكذا ماهية الفنّ وتطور الرواية العربية بصفة عامة ثم الرواية الجزائرية بصفة خاصة .

أما بالنسبة إلى المتن فقد قسمناه إلى فصلين، الفصل الأول نظري تحت عنوان مقومات البناء الفني السردي، إذ تحدثنا في هذا الفصل عن أهمّ مقومات البناء الفني السردي كالبنية الزمنية والمكانية وأهم أنواعهما، ثم البنية الشخصية وكذلك أهم أنواعها، تليها بنية الحدث وأنواعه، مضيفين تعليقاتنا واستنتاجاتنا.

والفصل الثاني وهو فصل تطبيقي وظّفنا فيه جماليات مقومات البناء الفني السردي داخل رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة الجزائري، مقدمين فيه آراء نا وأهم الاستنتاجات .وللتعرف على فحوى الرواية والسيرة الذاتية للكاتب محمد بن غزالة الجزائري، فإننا قد خصصنا ملحقا يضم ملخص الرواية والتعريف بالكاتب. في حين وضعنا خاتمة تظم مجموعة نقاط وملاحظات توصلنا إليها، ومحاولة الإجابة على أسئلة تراود أذهاننا وأذهان القراء.

أما بالنسبة إلى المنهج الذي اعتمدناه في عملنا فهو المنهج الوصفي التحليلي باعتباره مساعدا على تحديد هذه الأبنية الفنية السردية داخل الرواية، واستنباطها وتحليلها وكذا وصفها. ثم وضعنا قائمة مصادر ومراجع ضمت أهم الكتب والمراجع التي استندنا واتكأنا عليها في إثراء موضوعنا، فخدمته بغزارة المعلومات، وقوّة الأفكار.

وفوق كلّ ذلك القرآن الكريم، حيث اقتبسنا آيات كريمة من الذكر الحكيم برواية ورش، ، إضافة إلى بعض المعاجم العربية القديمة كمعجم لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور، والصادر عن دار صادر ببيروت ، لبنان، الطبعة الأولى عام 1997. وكذا قاموس المحيط وقاموس الوسيط لمجد الدين الفيروز أبادي، الصادر عن دار إحياء التراث العربي ببيروت، لبنان، الطبعة الثانية، عام 2000 .

والمصدر الذي كان أرضية لعملنا هو رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة التي أصدرها الكاتب بدعم من وزارة الثقافة، عام 2008، عن دار السبيل في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، ذات الطبعة الأولى، الجزائر، وكذلك كتاب تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين، الطبعة 3 والصادر عن المركز الثقافي العربي ببيروت، لبنان، عام 1997.

أما إلى النسبة الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا، فهي عدم وجود كتب أو بحوث أكاديمية تناولت الرواية أو أعطت لمحة عن الكاتب من قبل، كما أن التواصل مع الكاتب بات صعبا علينا، حاولنا التواصل معه عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، وكذا محادثته عبر رسائل الكترونية في البريد الالكتروني، وبمساعدة من الدكتور العربي عبد القادر تمكنّا من الحصول على السيرة الذاتية، وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل والجميل إلى الدكتور "**عبد العزيز بوشلالق** " الذي صبر علينا ومعنا، وأرشدنا في العمل، معطيا لنا أهم طرق وكيفية التقصي والبحث عن المعلومة بأمانة علمية، واحترام التوثيق والنقل.

مدخـــــل

- ماهية البنية
- ماهية الفن .
- نشأة الرواية العربية والرواية الجزائرية

يعتبر تعدد وكثرة المفاهيم والمصطلحات في المجال النقدي الأدبي ظاهرة شائعة ومنتشرة، تستلزم منا الخوض في غمار البحث والتقصي في بداية كل دراساتنا أو أبحاثنا، خاصة وأن اللغة العربية زاخرة وواسعة بكثرة المرادفات والمدلولات وثرية في المعاني.

قلنا أن اللغة العربية سيدة اللغات الأخرى ، فيها مفاهيم ومعان وكلمات ومصطلحات تُعَرَّفُ حسب صياغتها واستخداماتها ومن بين هذه المصطلحات مصطلح " **البِنْيَةُ**" إذ ما هي البنية وما معناها والمقصود بها ؟ وطبعا ليس الهدف من سؤالنا هو كثرة التعاريف وتُخُومِ الآراء التي طبعت الساحة النقدية، وإنما سنذكر بعضها فقط لإزاحة الغموض، وتجلّي المعنى المراد الوصول إليه. ومنه سنعرض قراءة مختلفة لهذا المصطلح من قبل كتاب وأدباء ومثقفين عرب وأعاجم ،قدامى ومعاصرين.

1-مفهوم البنية :

"**البنية**" مفهوم واسع يرتبط بمختلف العلوم والحقول المعرفية، ومن الصعوبة أن نحدّد مفهومها ومصطلحها تحديدا دقيقا، لأنها ترتبط بمفاهيم أدبية وعلمية شتّى.

1_1 لغة:

و"البنية في اللغة العربية لها فعلان: بَنَا بألف المد، وهذا الفعل أقل استعمالا ومنه يُشْتَقُ بُنُوَةُ، والفعل بنى بألف القصر أو الألف المقصورة، ومن اشتقاقاته: البُنْيَانُ، والبِنَايَةُ، والبِنَاءُ، والابْتِنَاءُ، والبَانِي، والبُنَى."[1]

والبَنْيُ: نقيض الهدم ومنه بَنَى البِنَاءَ، بَنْياً وبِنَى وبنيَاناً وبِنيَةً، والبِنَاءُ جمعه أَبْنِيَةٌ وأبنيَاتٌ جمعُ الجمعِ يحمل المعنى المادي والمعنى المعنوي. نجده في البناء أي الإقامة والإنشاء والهيكل المتماسك المنتظم.

وفي موضع آخر يقال: البِنَى من الكرم. لقول الحطيئة: أولئِك قومٌ إنْ بَنَواْ أحسنوا البِنَى

[1]- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (ب. ن. ى)، ص258-259.

ويقال: فُلاَنٌ صحيح البِنْيَة: أي الفطرة، وكذلك يُقَالُ فلانٌ صحيحُ البُنْية. أي قَويُّ الجِسم. وسمّي البِنَاءُ بِنَاءً وبِنَايةً من حيث كان البناء لازماً موضوعاً لا يزول من مكان إلى آخر ، ولا ينتقل من موضع إلى موضع[1].

إذا من خلال هذا التقديم أو التعريف نستطيع القول : إن البِنْيَةُ تكمل معنى إقامة الشيء وعكسها الهدم والتحطيم. كما أن لها معنيين ، معنى مادي ومعنى معنوي ، كما أن البِنية ارتبطت أيضا بالفطرة والقريحة، والبُنْيَةُ ارتبطت بالقوة والشدّة، وكذا الثبات والملازمة. نأتي إلى عبد الله أحمد جاد كيف قرأ لنا البنية من وجهة نظره: "والبنية تُشْتَقُ من الفعل الثلاثي (بَنَى) وتعني البِنَاء أو الطريقة أو النهج ، وكذلك تدلّ على التشييد والعمران، والكيفية التي يكون عليها هيكل الشيء ، والبِنْيَةُ تعني الموضوع المنظّم أي وحدته الخاصة وصورته الذاتية، وتعني كلمة (بِنْيَةٌ) الجموع والكُلُّ المُؤَلَفُ من ظواهرَ متماسكة.[2]

2_1 اصطلاحا :

نعود إلى العالم دي سوسير وماذا يقول عن البِنْيَة؟.

البنية عند دي سوسير: هي التي لا يمكن تعريفها إلاّ بالرجوع إليها بوصفها بِنَاء، أو نظَاماً،أي بالرجوع إلى علاقتها الداخلية «الدال والمدلول» بدلا من علاقتها الخارجية «سياق اجتماعي تاريخي» لأنها تُوَظَّفُ حسبَ تناقضاتها الداخلية.[3]

إذا دي سوسير عبر عن البنية بتعبير آخر وسماها بالنظام والنسق. صحيح أنه لم يستخدم كلمة بِنية إلا أنّ الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة اللغوية يرجع إليه هو أولا وبالذات.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب ص259-260.

[2]- عبد الله أحمد جاد الكريم حسن ، الألوكة ، الرياض ، السعودية تحت عنوان البنية والبنيوية، تاريخ الإضافة 29-02- 2016 م، رابطWWW.ALUKAH.NET .

[3]- زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية "مشكلة البُنيةُ" مكتبة الناشر القاهرة مصر 3 شارع كامل صدقي، رقم الإيداع 1990/384، ص47.

وكان لتِنْيَانُوفْ"TINYANOV" الفضل والدور الأكبر في التعريف بكلمة بُنْيَةُ إذْ أنّه أول من استخدم لفظة بنيةُ في السنوات المبكرة من العشرينيات وتبعه رومان جاكبسون "ROMANE TCHGAKOBSON" الذي استخدم كلمة بِنْيَوِيَةَ لأول مرة عام 1929م وتعني عنده وعند تِنْيَانُوفْ البُنْيَةُ. المنهج والطريق.[1]

وفي موضع آخر نجد "طه عبد الرحمان" صاحب كتاب اللسان والميزان يعطي قراءة لمصطلح البنية بأسلوبه الخاص حيث يقول: "البِنْيَةُ مصطلح متعدّد الاستعمال، لا يكاد يستقرّ معناها على مدلول واحد وأوحد، لأنّها لا تعني أشياء كثيرة.

فنقول مثلا: بنية الرواية، وبنية الخطاب، وبنية النصّ على مستوى الأدب، ونقول بنية المادة وبنية الجسم على مستوى العلوم الدقيقة ، وقد كان علماء الجبر والهندسة يتداولون هذا المصطلح منذ نهاية القرن التاسع عشر، وكانوا يعبرون عن هذا المدلول بمفهوم النسق. [2]

إذا البُنيةُ حسب علماء الرياضيات والعلوم الدقيقة اعتبروها بأنها النسق . كما كان يشير دي سوسير. ثم استعارها بعد ذلك علماء اللغة والأدب، ومن بينهم أيضا الشكلاني ون الرّوس وغيرهم، والبِنيةُ عند الفرنسيين تعني هيكل البناء وشكله العِمراني ، وهي برمجة بِنيويةٌ أو قوام البناء المرصوص المتماسك. وهذا هو اسمها بالفرنسية لَاسْتْرِيْكْتُوْرْ la structure.[3]

2_مفهوم الفن :

اختلف العديد من الباحثين في حقل الفن على وضع تعريف محدد وواضح له، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب التي عبروا عنها في مختلف أعمالهم الفكرية، حيث اعتبروا أن الفن مفهوم مفتوح، كما أن الأعمال الفكرية تختلف عن بعضها البعض، وتتغيّر من جيل إلى

---

[1]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للأدب الكويت، د ط، سنة 1978، ص 163.

[2]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ط1، ص175.

[3]– مجموعة من المؤلفين القاموس الفرنسي العربي الانجليزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان Exculusimerights. By. Le dictionnaire, Français. Arabe, stroboscope. Styler, page 747, année 2004.

آخر، ولذلك يصعب تحديد تعريف واحد لل فنّ) Morris Weitz " ورد عن فيلسوف الجماليات الأمريكي موريس ويتز (بالإنجليزية أن خصائص الفن تختلف باختلاف مفهوم الفن الذي يتغير باستمرار عبر الزمن ويتغيّر كذلك من عمل فني لآخر . أما الشاعر والمؤرّخ الإنجليزي هربرت ريد فكان رأيه حول الفنّ أنّه لا توجد إجابة بسيطة حول مفهومه، إلّا أن مختلف أنواع الفنون تشترك في شكلها أو هيئتها. ويرى أستاذ تاريخ الفن توماس مونرو بالإنجليزية (Thomas Munro) :أن إشكالية تحديد مفهوم الفن ترجع إلى أنه يشتمل على ألوان مختلفة من الإنتاج الثقافي، وأنه لا يقتصر على الفنون البصري ة كالتصوير والنحت، وإنما يشتمل أيضاً على الموسيقى، والأدب." [1]

2_1 لغة :

وردت كلمة فنّ في الكثير من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة؛ فقد جاء في مختار الصحاح :" أن الفن هو واحد الفنون أي الأنواع، كما ورد عن الحسن بن محمد الصغاني في معجم التكملة والذيل والصلة عدد من المعاني المختلفة لكلمة فن، فمثلاً كان العرب يقولون: فننته؛ أي زينته، وهو فنٌّ علم أي حسن القيام به. "[2]

" في حين عرف الفيروز أبادي الفنّ على أنّه: " الحال والضرب من الشيء، وهو التزيين. وجاءت كلمة فن في المعاجم الحديثة كمعجم المنجد على أنها الضرب من الشيء، والفن هو الأنواع، كما يقال فنَّ الشيء أي زيَّنه، وتفنّن الشيء أي تنوّعت فنونه، وتفنّن في الحديث أي حَسُن أسلوبه في الكلام."[3]

---

[1]– احمد باخيت علي ، تصنيف الفنون الأدبية ، دراسة تحليلية نقدية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط–1 ، سنة 2011 ، ص 47–51.

[2] –محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مجلد01 ، مكتبة لبنان للنشر ، 1986 ، ص215.

[3] –مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، قاموس المحيط ، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط ،مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، ج01، ط08 ،2005 ، ص 755.

2_2 اصطلاحا :

" إن المعاني التي وردت في معجم الوسيط للفن تتصل بمعانيه الاصطلاحية وتبتعد نوعاً ما عن المعاني اللغوية له، وهي تعطي للفن ثلاثة معانٍ مختلفة هي:

أ _ معنى عام: وهو الذي ينظر للفنّ من خلاله على أنّه التطبيق العملي للنظريات العلمية، ويعتبر هذا الجانب التطبيقي للعلوم، وهو ما يسمى بالعلوم التطبيقية."[1]

"**ب_ معنى خاص:** وهو الذي ينظر للفنّ على أنّه مهارة شخصية يمتلكها شخص محترف أو صاحب صنعة، وهو ما يسمى بالفنون التطبيقية، والتي تشتمل على الفنون اليدوية المعتمدة على مهارة الإنسان في تقديم أمور نافعة ومفيدة.

ج_معنى أكثر خصوصية: وهو الذي ينظر للفنّ على أنه عملٌ جماليٌّ يثير مشاعر السّرور والفرح والبهجة في النّاس، وهو ما يسمّى بالفنون الجميلة، الهادفة لتمثيل وتصوير الجمال ومن أجل اللذة البعيدة عن كلّ منفعة أو مصلحة.

وتُعرّف الموسوعة البريطانية الفنّ على أنّه التّعبير عن الأفكار الجمالية، عن طريق توظيف المرء لخياله وإبداعه، ويقسم الفنّ إلى الفنون البصرية وتشتمل على الرّسم والنحت وفنون العمارة وفنون الجرافيك والفنون التشكيلية والفنون الأدبية كالدراما والقصة والشعر وفنون الأداء كالموسيقى والمسرح والرواية والرقص ، وقد جاء في قاموس الفنون الجميلة أنّ مصطلح الفنون من المصطلحات التي يصعب وضع تعريف محدد لها، لما يثار حولها من الجدل، حيث يشتمل مصطلح الفنّ على العديد من الأقسام، فيدخل فيها مثلاً فنّ الطهي والفنون اللغوية، وتتداخل هذه الأقسام في مظاهرها، إلّا أنّ الاستخدام المعاصر لمصطلح الفنّ يشير إلى الفنون المرئية على مختلف أنواعها."[2]

وعلى حسب ما قدمناه نستطيع القول: إن الفنّ صعب التّحديد من خلال التعريف ، ولكنّه يعدّ تعبيرا عمّا في ذواتنا ودواخلنا ، وكذا على أنّه علم من العلوم المرتبطة بالإنسان ، يشتمل

[1]– دلال حمزة محمد الطائي ، فلسفة الفن عند أفلاطون ، بتصرف احمد باخيت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2013، ط1 ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 40.

[2]– دلال حمزة محمد الطائي ، فلسفة الفن عند أفلاطون ، بتصرف احمد باخيت ، ص41.

على الإبداع وحسن توظيف المهارات ، وكذا هو سجيّة وطبع تطبّع به الإنسان الذكيّ الذي يستطيع ابتكار ما هو مفيد ومسل في الوقت نفسه، ودخل هذا المصطلح إلى عالم الأدب فأصبح الشعر فنّا والقصة فنّا والرواية فنّا والمسرح فنّا والمطالعة فنّا والمقال فنّا .

نشأة الرواية وتطورها:

أولا : ماهية الرواية بوجه العموم.

1-مفهوم الرواية:

1-1 لغة:

يقول ابن منظور " إنّ الأصل في روى اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حالة إلى حالة أخرى من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزاد رواية لأنّ الناس كانوا يرتَووُن من الماء، ثم على التعبير"[1].

"إن الرواية في أصلها اللغوي هي الاستقصاء ثم أطلقت الكلمة على حَمْلِ الشِّعْرِ والأنسابِ والحديث، بل أطلقت الكلمة أيضا على طرق نقل القراءات وفروع العلم المختلفة لعلاقة النقل في الكل، بينما يكون الكلام الجوهري – الاستظهار – فأتَتْ تقولُ أنشِدْ القصيدة ولا تقولُ لأروها إلى أ ن تأمر بِروايتها أي استظهارها، وعلى هذا فالحمل والاستظهار هما عنصر الرواية، ومن ثم فقط أصبح ناقل الشعر والأنساب والقراءات والأحداث والحديث وكذلك القصص والغزوات... تحت شريط استظهار الرواية"[2].

ومن هنا نستطيع القول : إن الرواية في تعريف آخر "هي التفكير في الأمر، ورويت على أهلي بالماء ويقال من أين ريتكم أي من أين تروون الماء، ورويت الحديث والشعر روايةً فأنا راوٍ في الماء والشعر والحديث، ونقول أنشد القصيدة يا هذا ولا أروها إلا أن تأمره بروايتها أي استظهارها".[3]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة روى ، ص 417.

[2]– الموافي ناصر عبد الرزاق، القصة العربية، عصر الإبداع، دار النشر للجامعات، مصر، ط3، 1997 ص76.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، مادة روى، ص418.

إذا يتضح لنا ارتباط الرواية في اللغة بجريان الماء وتدفّقه، ثم تطوّر مصطلحها ليتوقّف بالتّعبير والحديث، وما يُخبِرُ به الإنسان، ثم تطوّر ليحمل مفهوم نقل القراءات، وفروع العلم ، وكذا الشعر والقصص والأنساب.

1-2 اصطلاحا:

كلمة رواية مرادفة لكلمة قصّة في اللغة الروائية، إذ تعتبر كلّ قصّة خيالية حقيقية شعرية أو نثرية، لكن في القرن 17 اتّخذت هذه الكلمات معنى أدبيا خاصا فأصبحت حينها أدبا نثريا فنيًا، حكاية خيالية وحقيقية ، تستمد خيالها وحقيقتها من الطبيعة التاريخية والاجتماعية العميقة وعليه توجّب علينا استعراض أهم التعريفات التي جاد بها الغرب والعرب.

2- نشاة الرواية وتطورها :

2-1 نشأتها عند الغرب:

يعرفّها الشّاعر والأديب الفرنسي الذي يعدّ من أهمّ كتّاب الرّواية الجديدة في فرنسا ميشال بوتور (Michel Butor) بقوله "إن الرواية بنية لغوية دالة أو تشكيل لغوي سردي دال" [1]. هي هيكل وبناء لغوي يحمل في طياته مدلولات بينما الرواية عند ميشال زيراف Michel Zéraffa "تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، بينما يبدو هذا السّرد في المستوى الثاني حكاية خيالية" [2] إذ تعتبر الرواية نمط ا سرديا نثريا، يُتَّخَذُ من الحكاية الخرافية، أما عند شارل أوغستان سانت بوف Charles Augusti Sainte-Beuve فإن الرواية تتّخذ منحى آخر من حيث "هي حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الاقتدار على كلّ الأشكال التعبيرية بكل الطّرق، وأنّها ملحمة المستقبل، وربما تكون الملحمة الوحيدة التي ستحويها التقاليد منذ الآن" [3] من خلال هذا القول أي قول سانت أنه تفطّن بمستقبل الرواية التي غذّت كل الأجناس الأدبية تقريبا ، وكانت محلّ إقبال من طرف القرّاء والأدباء

[1]- ميشال بوتور، البحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد آنطونيوس، ط-3، بيروت، لبنان ، ط-4. باريس فرنسا. منشورات عويدات، ص 15-19.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم سلسلة كتب ثقافية شهرية ، الكويت ، ص 15.

[3]- المرجع نفسه ، ص 16.

إقبالا كبيرا وسوف تحظى بالاهتمام والدراسات في حين يعرفها تشارلتون"ضرب من الخيال النثري له مهمة خاصّة به، وهي أن تقضي أعمال الرجل العادي في حياته العادية، بعد أن تصنعها في شبكة من الحوادث كاملة الخطوط، متّبعة في كلّ فعل إلى أدقّ أجزائه وتفصيلاته وسوابقه ولواحقه"[1] وبهذا نجد للرواية تعريفات ومفاهيم مختلفة باختلاف توجّهات دارسيها، وهكذا نكون قد أحطنا بنماذج من الآراء الغربية حول الرّواية ولو بقليل.

2-2 نشأتها عند العرب:

لقد أعطى العرب لهذا الجنس الأدبي الجديد حقّه من الدّراسة، وهذا باعتبار أننا بصدد دراسة رواية عربية. فأول ما سنعرضه من تعريف الرواية ما ورد عند محمد كامل الخطيب، "إن فرصة كتابة فنّ الرواية أتاح مجالا واسعا للتعبير عن الحياة وواقع المجتمعات، لأنّها تحمل على تقريب المتخيّل من الواقع ، كما تمنح للراوي حرّية أكبر لأنّه يبتعد عن قيود الشعر، ففي رأيه الرواية جنس أدبي له خصائصه تجعله قادرا على التعبير والبوح بمكنوناته أكثر من الشّعر لأنّ الشاعر يجد نفسه مقيّدا بالوزن والقافية ، مما يعيقه في الخيال والفكر".[2]

من خلال قول محمد كامل الخطيب نفهم أنّه قد ربطها بالتّعبير عن مكبوتات ومكنونات الإنسان المبدع بمزجها بالخيال والواقع ، كما أنّه يؤكد انتماءها للفنون النثرية الجديدة، وأنّها جنس أدبي يبعث بالحرّية وعدم تضييق وحصر المبدع ، أي فيه حرّية التّعبير والكتابة دون حدود. على عكس الشعر الذي يضيق الخناق والإبداع.

أما السعيد الورقي فيشير في قوله: " إنها تشكيل للحياة في بناء عضوي يتّفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد على الحدث النّامي الذي يتشكّل داخله إطار وجهة نظر الروائي، وذلك

[1]- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، ط1، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص83.

[2]- المرجع نفسه ، ص 85-86.

من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه ، وعلى النحو يتجسّد في النهاية صراع درامي ذو حياة داخلية متفاعلة".[1]

إذا على حسب ما توصل إليه السعيد الورقي فإن الرواية ما هي إلاّ تعبير عن الواقع بمنظور روائي، وبالتالي نستطيع القول : إن الرواية عالم شديد التّركيب والتّعقيد فيه من الجمالية ما يجعل الكثير من الأدباء يتهافتون عليها ، لما فيها من خصائص تميّزها عن غيرها من الفنون الأدبية.

"فاللغة والخيال يشكّلان مادّة أوليّة وخصبة أمّا التقنيات التي تعتمد عليها في بلورتها ما هي إلا أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ، بالإضافة إلى عناصر أخرى كالسّرد، الحبكة، الأحداث، الحيز الزمني والمكاني". [2] أما غنيمي هلال فيقول: "القصة كالحياة معقدة متعددة الجوانب ممتدة في المعالم، وقصدُ المؤلف فيها إلى الحكاية والفشل والنجاح أقل من قصده إلى عرض مناظر وتحليل شخصيات ترمي إلى هدف واحد ، يتصل بحال الإنسان في موقف خاص".[3]

إذا من خلال هذه التعريفات الموضّحة نستطيع القول : إن الرّواية كجنس أدبي حديث الظهور مستكمل المعالم ، استلهم ذوق الكثير من الأدباء. فأصبح يحتلّ المكانة الأولى من بين الفنون الأخرى ، كما أنه أصبح أبـا للقصة والحكاية ، نظيرا لتصويره للواقع وقدرته على استيعاب الأفكار التي تعجز عنها الفنون الأخرى.

ثانيا: الرواية الجزائرية

1-نشأتها:

ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة بالقياس مع الأشكال الأدبية الحديثة مثل المقال الأدبي، القصة القصيرة والمسرحية، بل إن هذه الأشكال الجديدة تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث، ولا شكّ أن النّاس تعوّدوا قراءة الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة

[1]- السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية، دار المعارف الجامعية، مصر، 1997، ص5.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص27.

[3]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، القاهرة، د ط، مصر، ص 549.

الفرنسية وترجمت معظم الروايات إلى العربية، وبات النّاس يردّدون أسماء كتّابها الذين يعرفون عنهم الشيء الكثير، ولعلّ هنالك ظروفا كثيرة أسهمت في جعل من يكتب باللّغة العربية القومية مجهولا إلى حدّ ما.

في حين أنّها أسهمت في التّعريف بمن يكتب باللغة الأجنبية في الجزائر حتى أن بعض الدّارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حين عرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية ولم يشيروا من قريب أو من بعيد إلى من يكتب اللغ ة القومية فضلا عن الباحثين في البيئات الأوروبية شرقا وغربا، الذين احتفلوا بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية في الجزائر. حيث أنّ بعضهم اعتبر الكتاب الفرنسيين الذين ولدوا في الجزائر كتابا جزائريين، وقد أسهمت في هذه الضجّة التي أثيرت حول هذا الأدب عوامل شتى منها:

-أن أجهزة الإعلام والثقافة الفرنسية قد روّجت لهذه الفكرة، لتظهر أنّ الثقافة الفرنسية خلقت كتابا بارزين في الجزائر، وأنّ ما زرعه هذا الاستعمار من حضارة في الجزائر(حسب زعمها)

-قد أثمرت هذه النماذج الأدبيّة شعرا ونثرا ، كما أنّهم احتفلوا بكتابه وقدّمت لهم الجوائز التّشجيعية ليس تقديرا لتفوّق الكتّاب الجزائريين، ولكن للدّعاية وتشجيع الأدب الفرنسي طالما كان هؤلاء الكتّاب يكتبون باللغة الفرنسية .

-ومنه نستخلص أنّ الرّواية الجزائرية ظهرت متأخّرة مطلع السّبعينيات على الرّغم من أنّ هنالك جذورا ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن أن نلاحظ فيها بداية ساذجة للرواية الجزائرية ، سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وفي بنائها الفني، ويعود سبب هذا التّأخير إلى الأوضاع التي عاشتها الجزائر أثناء الاحتلال من فقر وجوع وحرمان وجهل إضافة إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمّل طويل وإلى صبر، ثم يتطلّب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به، ثم إنّ الرواية تتطلّب لغة طليقة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وهذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الاستقلال لأسباب كثيرة أي في السبعينيات [1]

[1] ـ عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، دط،1830-1974، ص235-236.

إلا أن الأدباء استطاعوا أن ينتجوا ويبدعوا أدبا يعبر عن الأوضاع لأنّ الكتابة لا تزدهر إلاّ بوجود الحرية، والمتتبّع لتطوّر الرّواية يرى أنّها مرّت بمرحلتين هما .

2-مراحل تطوّر الرّواية الجزائرية :

2-1 مرحلة ما قبل الاستقلال:

كانت الظّروف التي عاشتها الجزائر عائقا كبيرا أمام إطلاق الحركة الأدبية فيها خاصة اللغة العربية، التي تناست من قبل الاستعمار، حيث أنّ الإبداع الجزائري كان محصورا في جوّ من الضّيق وعدم الحرّية.

ولكن على الرغم من ذلك فإن الأحداث قد أحدثت تحولات عميقة على المستوى الفنّي والأدبي من ثورة (1871 حتى 1954م) مرورا بانتفاضة 1945 حيث ساهمت بشكل أو بآخر في بلورة الاتجاهات التي ستتجلى في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية أو في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغ ة العربية قبل وبعد الاستقلال. [1]حيث برز مجموعة من الروائيين الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية (محمد أديب وكاتب ياسين، مالك حداد) .

-إذا ليست المسألة مسألة إعجاب بالحضارة الفرنسية أو عدمها، وإنما القضيّة قضيّة طرف تاريخي كان أكبر من مجرّد الرّغبة في الكتابة باللغة العربية، بالإضافة إلى أنّ اللغة ليست ملكا لأحد كما يقول الأديب الجزائري مراد بوربون: إن اللغة الفرنسية ليست ملكا خاصّا للفرنسيين، وليس سبيلها لسبيل الملكية الخاصة، بل إن أيّة لغة إنما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوّعها للخلق الأدبي أو يعبر بها عن حقيقة ذاته القومية كما تقول آسيا جبار: إن مادة قصصي ذات محتوى عربي وتأثّري بالحضارة العربية والتربية الإسلامية لا يحدّ، فإنّنا إذن أقرب إلى التّفكير بالعربية الفصحى منه إلى التّفكير بالفرنسية دون إنكار فضل هذه اللغة"[2]

[1] ـ واسيني الأعرج اتجاهات الرواية العربية في الجزائر وبحث في الأموال التاريخية والجمالية في الرواية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، دط،1986.

[2]- الأدب الجزائري المعاصر ، نقلا عن واسيني الأعرج اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص117.

ومن بين هذه الروايات في هذه الفترة نذكر على سبيل المثال الدار الكبيرة لـ "محمد ديب" سنة 1952 والحريق سنة 1954، ورصيف الأزهار لا يجيب ل "مالك حداد" [1]

2-2مرحلة ما بعد الاستقلال: تأخّر ظهور الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى السبعينيات، وذلك بسبب الأوضاع المزرية التي عاشها الجزائر عقب الاستقلال، وضمن هذه الظروف الاقتصادية بكل، تناقضاتها كان طبيعيا أن ينشأ وضع ثقافي مهزوز إلى حدّ بعيد، ويفتقد الكثير من مقوّماته الأساسية لأنّ الرّكائز التّحتية التي أفرزت هذه البُنى الفوقية لم تكن قد وصلت بعد إلى مرحلة التطور الكامل، حيث هذه الأخيرة تركت آثارا سلبية كان من الصعب على الجزائر أن تتخلص منها، خاصة في مجال الاقتصاد كما قال واسيني الأعرج : بأن الظّرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية زيادة على ثقافة الأديب نفسه وظروفه الخاصة والموضوعية لم تكن لتساعد ولا تساهم في ظروف الرواية، ولكنّها خلقت الرتبة الأولى التي ستبنى عليها أعمال أديب جادّة فيما بعد خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينات [2]

وهذا ما يجعلنا نقول: إن الرّواية الجزائرية المكتوبة بالعربية بعد الاستقلال كانت بمثابة الوليد الشرعي الذي أنجبته التحوّلات الثورية بكل تناقضاتها [3] إضافة إلى ذلك فإنّ الفقر الأدبي الذي تعاني منه السّاحة الأدبية الجزائرية زال، والفضل يرجع إلى ميلاد الرواية الجزائرية لأنّها نظرت إلى قضايا المجتمع الراهنة كما يقول عبد الله الركيبي في هذا الصدد. أمّا الرّواية فإنّها تعالج قطاعا من المجتمع، رحابة واسعة الشخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاريعها وتتفرّع تجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها [4]

-ومن هنا نستنتج أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية لم تفرز إلاّ كاتبا واحدا، كما بدأت تأخذ مكانها الطبيعي على كافة الأصعدة التعبيرية، وأنّها استطاعت أن تفرض وجودها على السّاحة الأدبية العالمية، حيث أصبحت توازي نظيرتها على المستوى العربي العالمي.

---

[1]- الأدب الجزائري المعاصر ، نقلا عن واسيني الأعرج اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص83.

[2]- المرجع نفسه ، ص 84-85.

[3]- المرجع نفسه ، ص 88.

[4]- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص200.

مقومات البناء الفني في أدبية الرواية

أولا : ماهية الشخصية .

1ـــ مفهوم الشخصية : 1 ـ 1 لغة 1 ـ 2 اصطلاحا

2ـــ أنواع الشخصية :

2-1 الشخصيات الروائية الرئيسية :

2-2 الشخصيات الروائية الثانوية :

ثانيا : ماهية الزمن .

1-مفهوم الزمن : 1 ـ 1 لغة 1 ـ 2 اصطلاحا

2- المفارقات الزمنية :

2-1 الاسترجاع :

2-2 الاستباق

ثالثا : ماهية المكان .

1 -مفهوم المكان : 1 ـ 1 لغة 1 ـ 2 اصطلاحا

2-أنواع المكان :

2-1 المكان المفتوح :

2-2 المكان المغلق :

رابعا : ماهية الحدث .

1-مفهوم الحدث :1 ـ 1 لغة 1 ـ 2 اصطلاحا

2-أنواع الحدث :

2-1 الحدث الداخلي :

2-2 الحدث الخارجي :

أولا :ماهية الشخصية.

1 – مفهوم الشخصية :

يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد ، حيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية ، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية [1].

1-1- لغة :

ورد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربيّة، منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ش خ ص) :شخص :الشخص :جماعة شخص الإنسان وغير ذلك ، والجمع أشخاص وشخوص ، وأشخاص الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ، وكل شيء رأيت جسم انه فقد رأيت شخصه ، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات ، فأستعير لها لفظ الشخص ، وكلام متشاخص أي متفاوت . [2]

وورد أيضا في القاموس المحيط :ارتفع عن الهدف شخص بصوته فلا يقدر على خفضه ،وشخص به كمعنى أتاه أمرا أقلقه و أزعجه [3]

فلفظ الشخص إذن يطلق على كل ذات بغض النظر عن الجنس ذكر كان أم أنثى وكل من رأيت شكله أو جسمه فقد رأيت شخصه.

1 -2- اصطلاحا :

تعتبر الشخصية ركن أساسي من أركان الرواية وهي العنصر الفاعل الذي يساهم في الحدث يؤثر فيه ويتأثر به ، ودون الشخصية يفقد كل من الزمان والمكان معناها وقيمتها، فالحوار هو حديث الشخصية ، والشخصية تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني ، فلها، إذن حضور جمالي في العمل الروائي[4]

---

[1]– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1، 2010، ص39

[2]– ابن منظور ،لسان العرب، المجلد 8، ص36.

[3]– الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج2، ص469.

[4] – سعيد رياض، الشخصية (أنواعها أمراضها وفن التعامل معها)، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، ص10.

إن كلمة شخصية مشتقة من الأصل اللاتيني " persona" وتعني هذه الكلمة القناع الذي يضعه الممثل على وجهة لتأدية الدور المسند إليه "حين يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس ..وبهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة . [1]

وكلمة الشخصية هي:" كلمة حديثة الاستعمال، تعني صفات تميز الشخص عن غيره". [2]

الشخصية إذن هي مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص .

وهذا ما جاء أيضا في قاموس السرديات بأنّها :" كائن له سمات إنسانية ومتحرك في أفعال إنسانية ."[3]

تعمل الشخصية الفنية كمحرك أساسي للعمل الروائي ، فهي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وأهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الأحداث هي اختياره للشخصيات "حيث تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي، وهي من غير شكّ عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي" . [4]

وهي أيضا أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصّة ولا يجوز الفصل بينهم وبين الحدث، لأنّ الشخصيّة هي التي تقوم بهذه الأحداث. [5]

ومن هنا فالشخصيّة تعدّ من أهمّ مكوّنات النصّ السّردي، لما تضفيه على الأحداث من حركية وسيطرة في الآن نفسه، إنّها نبض النصّ والحركة التي تجري فيه، ولا تستطيع تجاهلها أو حتى تجاوزها.

: 2- أنواع الشخصيات

---

[1]- سعيد رياض، الشخصية (أنواعها أمراضها وفن التعامل معها)، ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص12.

[3]-جيرالد برنس ، قاموس السرديات :تر :سيد إمام ، ميريت للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، ص 30.

[4]-نصر الدّين محمد ، الشخصية في العمل الروائي ، مجلة فيصل ، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية ، السعودية ، 37، جوان 1980،ص20.

[5]- أحمد شريبط شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص43.

تعتبر الشخصيات محور الرّواية الرئيس، بحيث تبثّ فيها الحركة وتمنحها الحياة ،إذ قبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف وجدانيا مع الشّخصية فعليه أن يجعلها حيّة متحرّكة ومتطوّرة.

والشّخصيات عموما قسّمت إلى عدّة تقسيمات فمنهم من يقول ب أنّ الشّخصية نوعان :(متحرّكة أو ثابتة(ساكنة)) ، وهناك من يقول أن الشخصية تنقسم إلى (مركبة وبسيطة) إضافة إلى التّقسيم القائل بأنّ الشخصية الروائية أربعة أنواع :(الشخصية الرئيسية، المساعدة، المعارضة والثانوية) وهذ هالتّقسيمات تختلف فيما بينها لاختلاف منطلقات النقاد ومرجعياتهم، إذ يمكن تقسيم الشخصيات إلى رئيسية وثانوية حسب مشاركتها وارتباطها بأحداث الرواية، كما يمكن تقسيم الشخصيات إلى متحركة وثابتة حسب تطورها . ويمكن أن نقسّمها إلى قسمين :(شخصيات رئيسية، شخصيات ثانوية).

2-1 الشخصيات الروائية الرئيسية :" يوجد في كلّ عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية ، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية . "[1] أي أنّ الشخصية لها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة. وتوصف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها" تسند للبطل وظائف وأدورا لا تسند إلى الشخصيات الأخرى ، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمّنة داخل الثقافة والمجتمع ."[2]حيث تحظى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة، ..[3]

أي أنّ الكاتب أولاها عناية كبرى وجعلها تتصدّر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي .

---

[1]– صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص131، 132.

[2]– محمد بوعزة ، تحليل تقنيات ومفاهيم ، ص53.

[3]– المرجع نفسه ، ص 56.

يختار المؤلف في العمل الروائي شخصية ما تست رعي انتباهه، ويظهر عناية فائقة بها ويعطيها الأولوية، بوصف الشخصية الرئيسية نقطة استقطاب لعدد من الشخصيات، كما يعتني بتكوينها العام وأبعادها الاجتماعية والنفسية ، حيث يكون لها أثر فعّال في اشتعال الأحداث، وذلك بخلق تطوّرات جديدة مستندة إلى قراراتها الصارمة المتحدية المعبرة عن إرادة عالية في كثير من الأحيان، وبهذا تكون الشخصية قادرة على توالي الحدث والأحداث.[1]

يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية اسم "الشخصية البؤرية، لأنّ بؤرة الإدراك تتجسّد فيها، فتنتقل المعلومات السّردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين : ضرب بتعليق بالشخصية نفسها بوصفها بؤرة ، أي موضع تبئير، وضرب بتعليق بسائر مكوّنات العالم المصور، التي تقع تحت طائفة إدراكها "[2]

من خلال ما تقدّم يمكن القول : إن الشّخصية الرئيسية هي محور الرواية، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي، كما أنّها تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وتساهم في إعطاء الحركة داخل النص الروائي ، لأنّ مدار الأحداث يقع حولها، وقد تكون الشخصية الرئيسية شخصيات متعددة في السرد الواحد.

: **2-2- الشخصية الروائية الثانوية** : تحمل أدوارا في الرواية وأقل فاعلية، إذ ا ما قارنّاها بالشّخصية الرّئيسية " فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية ، وتكون إمّا عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإمّا تابعة لها، وتدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنّها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها ."[3]

وعلى الرغم من أنّها لا تحظى بالاهتمام الكبير، إلاّ أنّها تبقى عنصر ا هامّا في الرواية " قد يكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات ، التي تظهر في المشهد بين الحين

---

[1]-منصور النعمان ، فن كتابة الدراما للمسرح الإذاعي والتلفزيوني، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1999، ص99.

[2]- محمد القاضي ، معجم السرديات ،(د ط) ، (د ب)، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين ، (د ت) ، ص 271.

[3]-صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص132.

والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا تتجلى في أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي. " [1] أي أنّ لها دورا تابعا في مجرى الحكي.

يقول محمد غنيمي هلال :"...إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقلّ في تفاصيل شؤونها فليست أقلّ حيويّة وعناية من القاص وكثيرا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف ." [2]

"فوجودها أساسي لتكتمل الأحداث فهي تصعد إلى مسرح الأحداث بين الحين والآخر ، وفقا للدّور المنوط. " [3]

أمّا عن دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث، فهي لا تقلّ أهمية عن دور الشخصية الرئيسية " فهي شخصيات متناثرة في كل رواية ، تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث، وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات : إيجابية وأخرى سلبية، فالشخوص الايجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أما الشخوص السلبية فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجيئهم" [4]

إن الشخصية الثانوية هي شخصية فرعية تظهر في مساحات قليلة في الرواية – للتوضيح أكثر يلخص محمد بوعزة أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية وندرجها في الجدول الأتي." [5]

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية

[1]– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص57.

[2]– محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت .(د.ط)1973، ص205

[3]–أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية "الحواف" لعزت العداوي، مجلة جامعة الخليلي للبحوث ، المجلد 5، العدد ، 2010، ص03 .

[4]– صبيحة عودة ، زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 133– 134

[5]– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص58.

معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيرة	ثابتة
دينامية	ساكنة
غامضة	واضحة
لها القدرة على الإقناع	ليست لها جاذبية.
تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	تقوم تابع عرضي .
تستأثر بالاهتمام	لا أهمية لها.
يتوقف عليها العمل الروائي	لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي

نستنتج ممّا تقدّم في الجدول أنّ الشخصية في الرواية أنواع، ولكلّ شخصية خصائصها ومميزاتها، فالشخصية الرئيسية هي الشخصيات التي تلعب الأدوار ذات الأهمية الكبرى في العمل الروائي، أمّا الشخصية الثانوية فهي الشخصيات التي يكون لها دور مقتصر على مساعدة الشخصيات الرئيسية أو ربط الأحداث، وتكون مؤثّرة ، ولكن ليس بنسبة كبيرة. ربما يكون هناك شخصية هامشية ذكرت لسدّ الفراغ فقط أو استدعتها مواقف لتأدية دور ما. "أي أنها شخصيات متطورة ومتحركة ليست ثابتة. وهي التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف إلى موقف، وهي كل موقف يظهر لنا تصرفا جديدا يكشف جانبا منها، فهي تثير دهشتنا وتحرّك انتباهنا "[1]

يصفها أيضا الدكتور"محمد غنيمي هلال" بأنها " تتطوّر وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتتكشف للقارئ كلّما تقدّمت في القصّة، وتفاجئه بما تعني به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدّمها القاصّ على النّحو المقنع فنيّا .[2]

[1]– ضياء غني لفتة ، البنية السردية في شعر الصعاليك ، دار الجامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط1 ، 2016 ، ص 181.

[2]– صبحية عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 121.

يمكن القول من خلال ما تقدم : إن الشخصية النّامية لها وظيفة هامة في الرواية، فهي تتطور وتنمو بتطور الأحداث ، وتعتمد على عنصرين أساسين هما المفاجأة والإقناع لإثبات دورها، كما يمكن القول : إن الشخصية النامية تعادل مفهوم الشخصية المتحركة أو المدوّرة أو المطوّرة ." [1]

ثانيا : ماهية الزمن.

1 -مفهـــوم الزمـــن:

إذا تحدثنا عن الزمن فإنّنا نتحدّث عن عمر الكائنات كلّها، فالزمن مرتبط بالكائنات سواء الإنسان أو الحيوان أو النبات، لأنّه يلازمنا ما دمنا على قيد الحياة، وهو متزامن مع الحدث أي في أفعالنا وحركاتنا وممارساتنا اليومية." إن الزمن متأصل في خبرتنا اليومية والحياتيـة ، فالحياة زمـن والزمن حيـاة ، ذلك لا يقتصـر الإحسـاس بالـزمن علـى الإنسـان، فجميع الكائنـات تملك إحسـاسا بالـزمن، ولكـن تختلف في درجة الإحساس والإدراك والتحليل ، ووجود الإنسان في هذه الحيـاة مرتبط بالزمن، وبمعية الزمن، فتعاقب الأيام، وتحديد الفصول، وغير ذلك مع دورات الطبيعة عليها في التوصّل إلى زمـن قياسـه. ويولّد الإحساس بالزمن مع الإنسان بالفطرة، إذ يمتلك زمنا بيولوجيا يجعله قادرا على تمييز الليل والنهـار ، وأوضح في هذا الصدر عالـم النفس جان بياجيه، أن الوعي بالتزامن والتعاقب هو استجابات يتعلّمها الطّفل في طفولته ."[2]

1 -1 لغـــــــــة :

وكما جرت العادة أن نطلّع على معاجم وقواميس عربية لكي نضبط المصطلح والمعنى ودائما نعود إلى معجم ابن منظور، الذي عرف لنا الزمن في اللغة على أنّه :"جـاء في مادّة زمن أنّ الزمن والزّمان اسم لقليل الوقت وكثرته، وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة وزمـن زامـن، أي وقـت شديد أي بمعنى الشـدة وأزمـن الشـيء أي

[1]– ينظر فتحي إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص212.

[2]– مها حسن القصراوي ، الزمـن في الرواية العربية ، أطروحـة دوكتوراه ، الجامعـة الأردنيـة 2002 ، ص 12.

طال عليه الزمن، وأزمن بالمكان أي أقام به ومكث فيه زمنا، ويكون الزمان فترة أي شهرين إلى ستة . "[1]

يتضح لنا أن مادتي الدّهر والزمان تستخدمان تارة مترادفين، وتارة أخرى مختلفين ، بالإضافة إلى أنّ الزمن يحيل على فترة معينة محددة، ومضبوطة من الوقت، أمّا الدّهر فليس محددا، ونستطيع القول: إنّ الزّمن جزء من الدّهر من خلال ما سبق .

" أما عند ابن فارس فقد ورد مدلول (مادة زمن) بأنه الزاي والميم والنون أصل واحد، يدلّ على وقت من أوقات ذلك الزمن، وهو الحين قليله وكثيره، ويقال زمان وزمن والجمع أزمنة وأزمان. "[2] وفي هذا التعريف الذي أدلى به أحمد بن فارس ، يؤكد لنا أن الزمن هو جزء من الدهر ، وهذا إن دل فإنما يدل على أن الدهر اشمل من الزمن ، فالزمن يأخذ نسبة الجزئية وكذلك يوضح على أن الزمن بمعنى الوقت والحين ، وهو الآنية ، ومرتبط ارتباطا وثيقا بالحدث ، حيث لا يمكن للحدث أن يكون دون زمن ، ولا نستطيع حتى تخيل زمن بدون حدث ، ، وقد زادنا هذا التعريف فهما ، وتوضيحا ، وكذلك زادنا تدبرا ، وانبهارا ، في عظمة الخالق ، ومعجزاته في الخلق والكون ، إذ ربط لنا الحياة الدنيا بزمن واجل .

1ـ 2 اصطلاحا :

يمثل الزمن العنصر شغل فكر الإنسان، فراح يتناوله بالدرس، محاولا البحث عن ماهيته، وذلك لتشعب دلالته، وتعدّد معانيه من الناحية الاصطلاحية ، وضبطه ضبطا محكما ، وتضاربت الرؤى ، والأقاويل بين العلماء اللغويين والأدباء، وكذا الفلاسفة وأصحاب الاختصاص، حيث قيل في كتاب المصطلح السردي لجيرالد بيرنس : "يكون الزمن مجالا خصبا للدراسة الروائية بتلاحمه في صورة عضوية مع بقية مكوّنات الخطاب الروائي، وهو في الاصطلاح السردي يعني مجموعة العلاقات الزمنية، كالسرعة والبعد إلى آخره. ببن

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (زمن) ، مجلد 7 ، ص 41.

[2]– ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، مجلد 3 ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت لبنان ، د ، ط ، 1999.

المواقف والمواقع المحكية، وعملية ال سّرد الخاص بهما وبين الزمان، والخطاب المسرود، والعملية السردية ." [1]

أشار أفلاطون في تعريفه لمصطلح الزمن على أنه : " مقدار الحركة في الموجودات التي هي صورة للمتغيرات، وأن الزمان اعتباري، أبدي، وأنه مخلوق ليس له نهاية، وليس له بداية ، وليس له حيّز ، وإنّما يكون كذلك عند البشر ، على أساس صورة الزّمان الجوهرية تعرف من خلالها أنّ العرض لهذا الزمان هو قياس الزمان ، ومعرفته من خلال الحركة ، والمتابعة لكلّ من حركة ألأفلاك، ويكون الزمان معروف المقدار ، عندما خلق الله هذا الكون ، وهذا لا يعني بعدمية الزمان قبل ذلك ، وإنما هو أبديته وأزليته ، استمراره لأنّه من صنع وإنجاز خالق كبير قوي، و قدرة تامة، وهو الله سبحانه وتعالى ." [2]

-كما أن عبد الملك مرتاض وصفه "هو خيط وهمي مسيطر على التصورات والأنشطة والأفكار ."[3]

"والزمان عبارة عن مقياس للعمر، ومدة البقاء، ومراحل الحياة ، التي تتمثّل في الطفولة ، والشباب، والكهولة، والشيخوخة، والزمان بوصفه تجربة يتميز في جوهره بالتواتر، والتكرار، فهو ينطوي على دورات متعاقبة للأحداث والميلاد، والموت، والنمو، والانحلال، بحيث تعكس دورات الشمس والقمر والفصول، إذ الزّمان في حالة تعاقب أبدي " [4]

2-المفارقات الزمنية : " أو مفارقة الزمن أو مفارقة السفر عبر الزمن، هي مفارقة تناقض ظاهري أو منطقي مرتبطة بفكرة السّفر عبر الزمان والمكان والتجوّل بين ثناياه دون قيود والمفارقات الزمنية تأتي في نوعين وهما الاستباق والاسترجاع .

---

[1]- جيرالد برنس، المصطلح السردي ، ترجمة عابد خزن ، دار المشروع القومي للترجمة 368 ، المجلس /68 على الثقافة ، ط1 ، القاهرة ، مصر ،2003 ، ص 198 .

[2]- حسام ألآلوسي ، الزمان في الفكر الديني و الفلسفي وفلسفة العلم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للتوزيع ، ط 1، عمان ، ألأردن ، 2005 ، ص99 .

[3]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د ط) ، 1998 ، ص178.

[4]- مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، ص 13.

2-1 **الاسترجاع:** يعدّ الاسترجاع من أبرز العناصر السردية التي استفادت منها الرواية ، واستطاعت من خلاله أن تتلاعب بالزمن وتحرره من خطيته الخانقة، وفيه " يترك الراوي مستوى القصّ الأول ، ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها لاحقا لحدوثها "[1] إذا نستنتج أنّ الاسترجاع يتيح فرصة مهمّة من أجل إلقاء الضوء على الجوانب المظلمة في القصة والتعريف أكثر ببعض الشخصيات ، إضافة إلى توضيح بعض الغموض، خاصة أنّ الاسترجاع لبنة أساسية من لبنات البناء الروائي، وإسقاط إحدى الاسترجاعات يؤدي إلى خلل أو نقص في هذا البناء، ونظرا لاختلاف مستويات الارتداد إلى الوراء من الماضي البعيد إلى الماضي القريب، فقد نشأت أنواع مختلفة من هذه المفارقة السردية ، والتي يمكن أن نمثّل لها بالشكل المبين في المخطط التفصيلي التبييني " التالي :

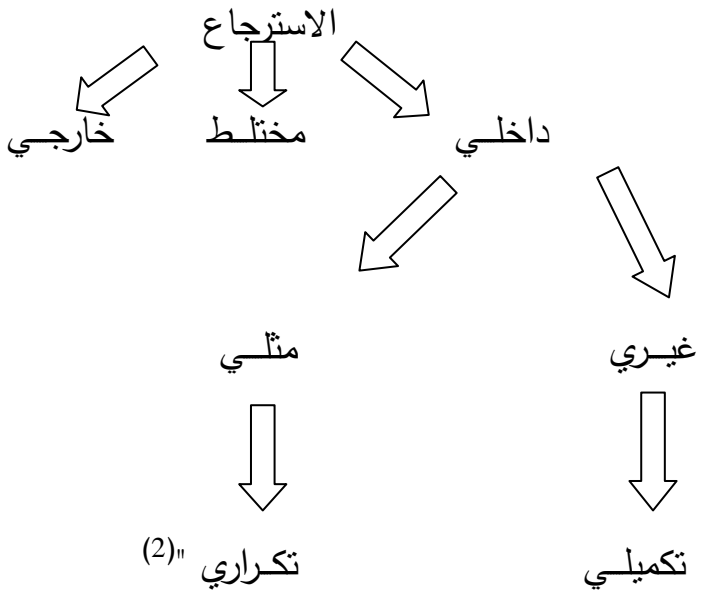

[1]- سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة مصر، ط1 ،1984 ، ص35.

[2]- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، (الزمن-السر-التبئير) ، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، لبنان ، ط-3 ، 1989، ص 77.

2-2الاستباق:

لقد ترجم بعد النقاد العرب مصطلح " الاستباق"، كما نجد ذلك عند سعيد يقطين " إن الاستباق يعطي للقارئ فرصة التعرف على الوقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في القصة وإن كانت هذه التقنية الزمنية " نادرة في الرواية الواقعية وفي القص التقليدي عموما .." [1]

أما سيزا قاسم: " يضل واحد ا هو (المفارقة بواسطة الاستباق) " أي سبق الأحداث عن طريق تقديم حدث آت أو الإشارة إليه قبل أوانه ... ويبقى الاستباق شكلا من أشكال المفارقة السردية ونقصد به تقديم الأحداث اللاحقة في بنية السرد الروائي، على العكس من التوقع الذي قد يتحقّق أو لا يتحقق ...وإن مفارقة الاستباق أصبحت ذات سيادة في الروايات الجديدة والمعاصرة، وذات أهمية كبرى في بنائها الزمني بشكل عام، إذ تأتي " بمثابة توطئة لأحداث يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي، فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقّع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات كما أنّها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات." [2]

ولا يختلف الاستباق عن الاسترجاع في تقسيماته وأنواعه، إلاّ من حيث أنّ سعة الأول تتعدد فيما سيأتي، في حين تكون سعة الثاني موجودة فيما مضى، ويمكن أن نوضّح أنواع الاستباق في المخطط التّالي.

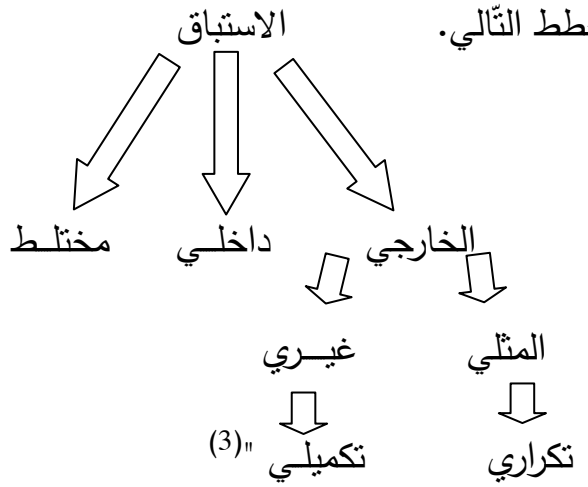

[1]– سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ص 78.

[2]– سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية ، ص37-38-43.

[3]– سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ص 79.

ثالثا : ماهية المكان.

1 –مفهوم المكان :

"لقد كان للمكان في حياة الإنسان قسمته الكبرى، وهو يلعب دورا رئيسيا في حياة أي إنسان فمنذ أن يكون نطفة يتّخذ من رحم الأم مكان ا يمارس فيه تكوينه البيولوجي والحياتي ، حتّى إذا حان المخاض وخرج هذا الجنين ينسم أول نسمة للوجود الخارجي ، فيكون المهد هو المكان الذي تفتح فيه مدركاته وتنمو فيه حواسه من بصر وشم وذوق وسمع ولمس ، وتتبلور الأبعاد المكانية للإنسان بصورة أوضح في البيت والمدرسة والنادي والسينما والمدينة.....إلى آخره في مراحل نموّه، وقد يكون القبر هو المحطة الأخيرة ." [1]

"وقال أبو الهيثم : أخطأ الشّهر فالزّمان زمان (الطيب)، الرطب والفاكهة، وزمان الحرّ والبرد ، والزمان ينقطع أمّا الدهر لا ينقطع." [2]

1 -1- لغة :

وردنا الكثير من التعريفات اللغوية للمكان نجدها في المعاجم ، وبناء على ما أدلى به حسن مجيد العبيدي في قوله: 'ما ترك ته لنا المعاجم في المدلول اللغوي للمكان ومرادفاته كثير وزاخر، ولعلّ المكان عند اللغويين يساوي الموضع، وجمعه أمكنة أو أماكن، وهو في الأصل تقدير الفعل مفعل لأنّه موضع ، لكونه كينونة الشيء وموضعه ". [3]"..والمكان هو الموضع وجمعه أمكنة وأماكن..." [4]

1-2- اصطلاحا :

"والمكان الروائي يختلف عن المكان الموجود في الرسم ، أو النحت ، أو غير ذلك ، لأنّ الرواية أداة التعبير فيها هي اللغة وليست الألوان، أو الرخام، أو المرمر. لذا يستطيع الكاتب

---

[1]– احمد الطاهر حسنين ، ومجموعة من المؤلفين، جماليات المكان ، الدار البيضاء ، مجلة الابتسامة ، ط–2 ، المغرب ، 1988، ص5 .

[2]– ابن منظور ، لسان العرب ، ص 42 .

[3]– حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في الفلسفة الإسلامية ابن سينا نموذجا ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية ، ط–1 ، بغداد، العراق، 1987،ص5 .

[4]– الفيروز أبادي ، قاموس ، المحيط ، مادة ، مكن ، ص1235.

التعبير عن الحركة في الأشياء الثابتة من خلال الغير. ..وبما أنّ المكان من العناصر المهمّة التي تبنى عليها الرواية يستوجب توظيفه من طرف الكاتب أو المؤلف من خلال الوقوف على وصفه المطول، وهذا الوصف الشائق يتضمن التّركيز على الأبنية وما تتصف به من أحوال تدعو إلى الإحساس بأنّه مدينة، أو شاطئ وبحر، إلى آخره.[1]

"ويمكن النظر إلى المكان الروائي من حيث أنّه مدخل من المداخل المتعدّدة ، التي يتمّ من خلالها النّظر في عالم الرواية، والوقوف على مراميه، ومدلولاته العميقة، ورموزه، وما فيه من جماليات الوصف، إلى جانب جماليات السّرد القصصي ، والمعروف أنّ الاهتمام باختيار الأمكنة في السّرد الروائي يساعدنا على معرفة ما يريد الروائي توصيله إلى المتلقي.[2]

2- أنواع المكان :

2-1 المكان المفتوح:

"إنّ المكان المفتوح حيّز مكاني رحب ، لا تحدّه حدود ضيّقة ، فهو يشكّل فضاء رحبا تحسّ فيه الشخصية الروائية بالانتعاش والاطمئنان والأنس والألفة ، وغالبا ما يكون هذا المكان لوحة طبيعية في الهواء الطلق، وقد نجد هذه اللوحة في القرية والمدينة والشوارع التي يتكرّر ذكرها في الرّواية.[3]

2-2- المكان المغلق:

وهو المكان المحصور غالبا في حيز فضاء محدود المساحة ، يرتاد هالشّخص ليجد نفسه يقاسي الألم والهموم والأحزان والعكس صحيح ، "فقد تكون الأماكن الضيّقة مرفوضة لأنّها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثّل الملجأ والحماية ، والّتي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة ، كغرفة أو زنزانة سجن أو مطبخ أو حمام أو زاوية شرفة أو قسم أو

---

[1]-إبراهيم خليل ، الرواية في الأردن في ربع قرن ، دار الكرامل للنشر، بدعم من وزارة الثقافة ، عمان ، ط-1 ، 1994 ، ص121.

[2]- حسن النجمي ، الفضاء السردي ، المركز الثقافي العربي ، ط-1 ، بيروت ، لبنان ، ص32-33.

[3]- ينظر، الزمن والمكان في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي، دراسة بنيوية تكوينية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تخصص أدب جزائري ، إعداد زهرة خليفي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بو ضياف ، المسيلة،الجزائر ، 2013-2014، ص59.

فضاء حافلة على سبيل المثال. [1] "باعتباره بنية معمارية متجسدة بواسطة اللغة التي تتفنن في رسم عوالم مكانية متنوعة.[2]

نستنتج أن المكان بأنواعه الكثيرة والتي اخترنا من بينها (المكان المفتوح ، والمكان المغلق) هو عنصر رئيسي مشكّل لبنية الفضاء الروائي ، إذ يلعب دورا مهمّا ورئيسيا في تجسيد الرواية، فيتلاحم المكان مع الزمن والحدث، الذي تصنعه الشخصيات ، ليكون هناك بناء فنّي روائي متكامل .

رابعا : ماهية الحدث .

1-مفهوم الحدث:

1-1 لغـــة:

في معجم لسان العرب :"الحدث من أحداث الدهر :شبه النازلة، والأحداث الأمطار الحادثة في أوّل السنة، وسمى" سيبويه" المصدر حدثا، لأنّ المصادر كلّها أعراض حادثة، وكسره على أحداث، قال وأمّا الأفعال فأمثلة أخذت من أحداث وأسماء.

الأزهري :شاب حدث فتيّ السنّ، "ابن سيده"، ورجل حدث السنّ : بين الحداثة والحدوثة، ورجال أحداث السن، ويقال : هؤلاء قوم حدثان ، جمع حدث ، وهو الفتى السن

الجوهري: ورجل حدث أي شاب، فإن ذكرت السن قلت :حديث السن ، وهؤلاء غلمان حدثان أي أحداث، وكلّ فتى من النّاس والدوابّ والإبل :حدث والأنثى حدثة، واستعمل ابن الأعرابي الحدث في الوعل، فقال :إذا كان الوعل حدثا فهو صدغ." [3]

" والحدث : الإبراء ، وقد أحدث من الحدث." [4]

ويقال : أحدث الرجل إذا صلع، أو فصبح وخصف، أي ذلك فعل فهو محدث، قال وأحدث الرّجل وأحدثت المرأة إذا زنيا، يلف بالإحداث عن الزنا والحدث مثل الولي.

---

[1]– احمد الطاهر حسنين ، ومجموعة من المؤلفين، جماليات المكان، ص63.

[2]– نصيرة زوزو ، بناء المكان في رواية طوق الياسمين ،وسيني الأعرج ، مجلة المخبر، العدد الثامن،2012، ص21.

[3]–ابن منظور، معجم لسان العرب ، مجلد 2، دار صادر بيروت، لبنان ، ط – 1 ، ص797.

[4]–المصدر نفسه ، ص798.

لقد تعدّدت تعريفات الحدث في معجم لسان العرب ولم تختلف ، بل اشتركت في مفهوم واحد أو بالأحرى معنى واحد، وهو الشابّ الحديث أو الصغير في السنّ أو العمر أي كلّ فتى .

في معجم الوجيز : حدث الأمر حدوثا وقع، والشيء حدوثا ، وحداثة :ضد قدم ، وإذا ذكر مع قدم ضم للمزاوجة ، كقولهم : أخذه ما قدم وما حدث : يعني أخذته همومه وأفكاره القديمة والحديثة .

"أحدث " الرجل :وقع منه ما ينقض طهارته، والشيء ابتدعه وأوجدته.

"حادثة" : كالمه و"حدث" : تكلم وأخبر وكذلك"تحدث" :تكلم ويقال تحدث إليه.

"تحادث" القوم : تحدثوا ، استحدثه :أحدثه، وعده حديثا.

" الأحدوثة" :ما يتحدث به ، ويقال: صار فلان أحدوثة :كثر فيه الحديث .

وكلام المضحك أو الخرافة ، الحادث : ما يجد ويحدث، وضد القديم (ج) :حوادث.

"الحادثة": الواقعة أو النائبة(ج) حوادث، الحداثة : سنّ الشباب، ويقال: أخذ الأمر بحداثته: بأوّله وابتدائه والحدث: الصغير السن " [1]

ويتّضح من هذا المفهوم أن الحدث معناه وقوع شيء أي حدوث أمر ما أي التكلم في موضوع ما والتخبير عنه ، من حدث مضحك أو حزين أو حدث خرافي .

والشيء : ابتدعه ، وأوجده، وفي تنزيل العزيز الحكيم قال تعالى : "{ ..لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا } [الطلاق: 1] "[2]

والسيف ونحوه : جلاه(الحادثة)،كالمه، والسيف ونحوه، أحدثه، ويقال : حادث قلبه بذكر الله تعاهده بذلك .

في معجم الوسيط :حدث الشيء – حدوثا، وحداثة: نقيض قدم ، وإذا ذكر مع قدم وما حدث ، يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة ، والأمر حدوثا: وقع ، أحدث الرجل :وقع منه ما ينقض طهارته.

---

[1]– مجموعة من المؤلفين ، من صحيح اللغة العربية ، معجم الوجيز، مطابع الدار الهندسية/ لبنان،ط1،سنة1980،1400هـ،ص138.

2– القران الكريم ، سورة الطلاق، الآية 01 ، برواية ورش ، ص 558.

حدث تكلم وأخبر ، وروى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وبالنعمة : أشاعها وشكر عليها، وفلانا الحديث وبه خبره.

"تحدث": تكلم ، ويقال : تحدث إليه، تحادث القوم :تحدثوا."[1]

"استحدثه" أحدثه وعده حديثا، والأحدوثة: ما يتحدث به.

ويقال صار فلان أحدوثة : كثر فيه الحديث، والحديث المضحك أو الخرافة. و"الحديث " : كل ما يتحدّث به من كلام وخبر، ويقال : الحديث ذو شجون يتذّكر به غيره ، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي اصطلاح المحدثين: قول أو فعل تقرير نسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم[2].

تشترك هذه المعاجم القديمة والعامة في مفهوم واحد لمعنى كلمة الحدث ، واعتبرت هذه الكلمة: هي عبارة عن وقوع حدث ما والإيجاز والإفصاح عنه، أي أنّ الحدث هو قول أو فعل أو تقرير، وبالتالي لم تختلف هذه المعاجم من مجمع اللغة العربية في تحديد مفهوم أو معنى للحديث.

2_1 اصطلاحا:

الحدث في معجم مقاييس اللغة: جاء في مقاييس اللغة أنّ الحدث مأخوذ من الحاء والدال والتاء أهل واحد وهو كون شيء لم يكن.. يقال حدث بعد أن لم يكن ، والرجل الحدث: الطري السنّ والحديث من هذا، لأنّه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء ورجل حدث : حسن الحديث، رجل حدث نساء، وإذا كان يتحدّث إليهن، ويقال هذه حديثي حسنة ، كخطيبي، يراد به الحديث[3].

نستنتج من خلال ما سبق أنّ الحدث يعني وقوع شيء لم يكن والحدث في الرواية وقوع فعل لم يكن واقعا فيغيّر مجرى السّرد.

---

[1]–شوقي ضيف، معجم الوسيط، دار مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،ط4،سنة1425هـ/2004م،ص159.

[2]– المرجع نفسه، ص160.

[3]–ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،شهاب الدين أبو عمرو ، مادة ح د ث ، دار الفكر بيروت، لبنان .ط ، ص 253.

الحدث من منظور لطيف زيتون: " هو كلّ أمر طارئ يقع في غيرهأو يؤدّي إلى حركة داخل شيء ما، لذلك عرّفه لطيف زيتون بأنّه هو كلّ ما يؤدّي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء "، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنّه لعبة قويّة متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكّل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيّات الفذّة وما كتبه "إتيان سوريو" عن الحدث المسرحي ينطبق جيّدا على الحدث الروائي :" صورة بنيوية يرسمها نظام قوي في وقت من الأوقات وتجسّدها أو تتلقاها أو تحرّكها الشخصيّات الرئيسية ."[1]

ويتّضح من هذا المفهوم أنّ الحدث معناه دخول مؤثّر خارجي يؤدّي إلى تغيير أمر ما أو خلق حركة وإنتاج شيء جديد، والحدث في الرواية لعبة قويّة تؤدّي إلى بثّ مواجهة أو منافسة أو محالفة بين الشخصيّات، داخل العمل الروائي، والحدث هو كلّ أمر خارق وقع لم يكن منتظرا، فلهذه الكلمة في الاستخدام العام مفهوم محدّد ، لذا هي تعني الواقعة المهمّة التي تخرج عن المألوف، وهذا ما نجده في عبارة الحدث التاريخي أو الحدث السياسي.

2- أنواع الحدث: يوجد في الحدث نوعان هما الحدث الداخلي والحدث الخارجي.

2-1 الحدث الداخلي: هو ما تشعر به الشخصيات وتفكر فيه كنقيض للواقع أو فعله.

2-2 الحدث الخارجي:

هو تلك الأمور وكلّ ما يطرأ من تغيير راوئي بديل أو جديد مهم ، ملفت للانتباه في الشخصيّات وهو مجموع أفعال وأعمال واقعية داخل الرواية. [2] نستنتج إذا أن الحدث الدّاخلي هو كلّ تصور وجداني متعلّق بالقلب والنفس، كأحلام النّوم أو أحلام اليقظة، أو أمنيات داخلية، مصطحبة بخيال أو حوار نفسي، فمثلا نجد الروائي يصف لنا شرود إحدى الشخصيات في صورة حاقد، و يخيّل إليه أنّه قتل عدوّه لشدّة كرهه له أو لما سببه من أذى أو لما كان يحمل عليه من أدلة أو قد تسبب له من مشاكل.. ، يصف لنا الحدث بكل تفاصيله، والمشهد الكامل الدامي والمؤثر ... لكن في الأخير يظهر لنا ب أنّ الحدث لم يكن

---

[1]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار، لبنان ، ط1، 2003،ص54.

[2]-جيرالد برنس، المصطلح السردي ، ترجمة عباد خزندار ، مراجعة وتقديم محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، مصر ، ط1 ،2003 ، ص217.

واقعيا، بل هو حلم أو خيال فقط ، لم تحدث بعد وقد لا تحدث أبدا ، فقط تختلج في صدر الشخصية داخل الرواية . أمّا الحدث الخارجي فهو مجموع الأحداث والوقائع الّتي تحصل وتصادف شخصيات الرواية وهي لبّ الحبكة والمحرك لها.

الفصل الثاني

–مقومات البناء الفني في الرواية "

مقومات البناء الفني في رواية " رائحة الدم " لمحمد بن غزالة الجزائري .

أولا : بنية الشخصية في رواية " رائحة الدم "

1- أنواع الشخصيات :

1-1 الشخصيات الرئيسية : (أحمد ، المعلم أبو سعاد، إبراهيم) .

1 2 الشخصيات الثانوية : (سعاد ، مسعود، قائد الدرك، شقيق أبو سعاد) .

ثانيا : بنية الزمان في رواية "رائحة الدم "

1- البنية الزمنية :

2- المفارقات الزمنية 2-1 الاسترجاع 2-2 الاستباق

ثالثا : بنية المكان في رواية "رائحة الدم "

2 -البنية المكانية :

3 -أنواع المكان في رواية " رائح الدم " .

2-1 الأماكن المفتوحة : (أ – القرية ب – الشوارع الرئيسية ج –المقبرة، د- المزرعة ، هـ- السوق) .

2-2 الأماكن المغلقة (أ- البيت ، ب – المسجد ، ج –المدرسة ، د- المقهى هـ – البئر القديمة) .

رابعا : بنية الحدث في رواية رائحة الدم

1 – الحدث :

2 – أنواع الحدث:

2 ـ 1 الحدث الداخلي

2 ـ 2 الحدث الخارجي

أولا: بنية الشخصية في رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة الجزائري.

1 -بنية الشخصيات:

2 أنواع الشخصيات :

2-1 الشخصيات الرئيسية :

" في كلّ عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وهي الشخصية المحورية ، وقد يكون لديها خصم ."[1]

سعي الروائي الجزائري محمد بن غزالة إلى توظيف مختلف الشخصيات الرئيسية، حتى يتمّ التوازن في العمل الروائي ، فقد اختار شخصيات بطلة في رواية رائحة الدم، وهي شخصية أحمد ، والمعلم أبو سعاد، وكذا إبراهيم مدير المدرسة .

أ – أحمد : لعب أحمد دور المعلم الحنون على تلاميذه ، وتحمّل المسؤولية ، كما أنه يتمتّع بروح دينية أخلاقية ، وهذا دليل على تشبّعه بالثقافة الإسلامية والتزامه ، كما ورد في وصف الروائي " .. بقامته القصيرة ..وجسمه الممتلئ.. يتحرك أحمد من على كرسيه طالبا آخر قهوة له في هذا المساء ، ...إنه المعلّم البسيط بساطة الأرض ،..متأكد من قوته الخارقة في التحليل السياسي، وقدرة إقناعه..يدافع حينا عن الطرح الديني لكل قضية ..وحينا آخر عن البعد التاريخي في التحليل عند المسائل المتعلقة بالانتصارات والهزائم ..دقيق جدا في المحافظة على الصلاة..والبقاء ساعات للنصح والإصغاء بعد كل فرض أمام باب المسجد بقميصه الأبيض ." [2]

ب- المعلم أبو سعاد : معلم في مدرسة ، متزوج وله ابنة تدعى سعاد ، " أطلق عليه زملاؤه في المدرسة اسم أبي سعاد .." [3]

أصغر إخوته التسعة ، ابن فلاح وشهيد ، تحمل المسؤولية وهو في سن مبكّرة ، كان رجلا مثاليا، خاصة بين إخوته وزملائه .

---

[1]-صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص131، 132.

[2]-محمد بن غزالة الجزائري ، رائحة الدم ، دار السبيل، الصادرة عن وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008، ص16-17.

[3]-المصدر السابق ، ص23.

"وهو الوحيد الذي تمكن من تجاوز مرحلة الإعدادية ..لكنه لم يحصل على الباكالوريا في المحاولات الثلاث ..وقد يكون سبب ذلك زواجه المبكر .. ليصبح بعد وفاة أخيه الأكبر المعيل الوحيد لعائلته ، وتحمله المسؤولية ..ليجد نفسه وحيدا حائرا ..لا يقوى على الثبات أمام الرياح المزمجرة ، والمآسي التي لا زمت الأسرة الكبيرة .. اليتيمة ..فترة الزمن ..ينشأ هكذا في أسرة عجنت دماؤها تاريخ الأرض ، ..فظل وفيا لها ، ولم يغادر قريته إلا لنداء الواجب .." [1]

ج- إبراهيم : شخصية عنفوانية على حسب ما جاء في الرواية، معلم فاشل كل مصالحه تقضى بالمال والرشوة، عابث بلا أخلاق، فهو رمز للتسيّب والوساطة "..يدخل إبراهيم.. وكله عنفوان ..كعادته ..يدافع عن فكرته ولا يمكنه إلاّ أن يرجحها لأن تكون الأكثر قبولا .. ونظرا لعلاقته المشبوهة، والتي باتت جلية للجميع .. فهو ابن خالة الملازم الأول ، الذي يعيش في العاصمة ، وشريكه في مقاولة البناء ، والمصدر الذي يزوّده بأدقّ الأخبار..سوف لن يطفئ سيجارة الماربورو ..قد تساعده كي يبرز نشوة الانصياع إلى ضمير الأمّة الحي ..يدخل كعادته وبين أصابعه، راح يدير حزمة مفاتيح سيارته ،.. يتمثل الأوامر .. يتحدث بلغة فرنسية فيها عنجهية وغنج أنثوي ..حضوره مع زملائه في المدرسة حضور باهت ، لا يخدم إلاّ أنانيته .. لا يتكلم مع كثير من أبناء الحي.. ويصف بعض القائمين على النظافة والبسطاء بالجياع ." [2]

وهذا إن دلّ إنما يدل على انه شخصية عنيفة ، وحقودة، وكذا متكبرة، وأنانية." فإبراهيم معلّم اللغة العربية يجهل حتّى إعراب كأنّ ، وهو يصلح أن يكون كلّ شيء إلاّ أن يكون معلّما ومربيّا .. ولقد كان مثلا للبذخ والاستهتا ر، وكان آخر تلاميذ الصف ، ..ولولا الوساطة ما كان ليتعدّى المستوى الإعدادي ، أو حتّى الابتدائي، فهو من أبناء الحظوة من المجتمع الذين كانوا منذ سن مبكرة يذهبون في الصيف إلى العاصمة ليعود ويحكي لأترابه من أطفال الحي مغامراته، وقصصه بالغة الإبداع، وحصل على رخصة السياقة قبل السنّ القانونية ،..

---

[1]- محمد بن غزالة، رائحة الدم، ص24.

[2]- المصدر نفسه، ص13-14-15.

ولا يعرف حتّى إعراب أداة (كأن)..حتى أن تلاميذه الصغار يعرفونه، وكانوا يردّدون ذلك في براءة تامة ..(ليته تعلم شيئا آخر، لكان أفضل له وللمدرسة ..)" [1]

د- المدير : يقول الروائي محمد بن غزالة عنه :" المدير الذي يغيب عن المدرسة أياما بل أسابيع .. هذا المدير الذي كان يعوّض فقره العلمي وعجزه الإداري بالولائم التي كان يدعى إليها بمناسبة ودون مناسبة ، من رئيس الدائرة، وحتّى نائب رئيس البلدية ، وفرقة من قيادة الدرك، وكثير من أعيان القرية، وفريق من المفتشية .. حتى حراس المدرسة الذين يثق فيهم ، هم عينه التي ينظر بها ، وأذنه التي يسمع بها في الليل والنهار .. لذا يقول أحمد : نشأ فينا جيل أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات !! أجل المدير هذا رغم أنّه قريب من عائلة أحمد لا يدّخر جهدا للاستخفاف به ، ومحاولة ضربه في غيابه .. كما أنه كان شديد الكره لأحمد لأنه تزوّج بالفتاة التي كان يحبها " [2]

نفهم من خلال هذا الطّرح أنّ شخصية مدير المدرسة التي يشتغل فيها كل من أبي سعاد ، والمعلم أحمد وإبراهيم هو أحد أقارب أحمد، ولكنّه إنسان مستهتر بعمله ، ولا يؤدّيه على أكمل وجه، كما أنه طمّاع لا علاقة له لا بالدين ، ولا بالأخلاق المهنية وكلّ همّه هو تلبية حاجيات جيوبه وبطنه فقط، لا تلبية حاجيات المدرسة، أو تلاميذها أو مستلزماتها.

2-2الشخصيات الثانوية:

هي الشخصيات التي يكون دورها مقتصرا على مساعدة الشخصيات الرئيسة، أو ربط الأحداث بها.

لا يوجد أي عمل أدبيّ فنيّ على الإطلاق لا يحتوي على شخصيات ثانوية ، بعضها قد تصل أهميته إلى أهمية الشخصيات الرئيسية ، وتسعى للتكامل ولا تتوقّف عن النموّ حتّى آخر لقطة في الرواية، ولذلك تبدو هذه الشخصية محطّ اهتمام الروائي والقارئ ، وبعضها الآخر يكاد يختفي حضورها في الرواية . [3]

---

[1]- محمد بن غزالة، رائحة الدم ،ص50-51-52.

[2]- المصدر نفسه، ص52-53،

[3]-محمد عباس، مقال أدبي ،ابريل 28-2016، ص03،

وفي روايتنا نجد أن محمد بن غزالة الجزائري كما وظّف في الرواية شخصيات رئيسية جعل لها شخصيات أخرى تتفاعل معها وتواكب الأحداث معها ، فاختار لنا جملة من الشخصيات التي أثّرت بشكل كبير في الرواية وخاصة في شخصية البطل .

أ – سعاد : وهي شخصية ثانوية البنت التي بدأت بها الرواية، وانتهت بصراخها وآلامها حزنًا على أبيها.." سعاد .. وقد أثقل جفنيها النّعاس، تفرك عينيها الواسعتين الجميلتين بكفيها الرفيعتين تتمايل. تتململ ..ثم تسقط على الوسادة وقد شدّت بين ذراعيها ..للعبة التي أحضرها لها والدها في عيد ميلادها الذي يوافق يوم الخميس .. [1]

كانت سعاد فتاة طيبة خلوقة وخجولة وكانت المدللة عند والدها المعلم، وهي أصغر الأولاد.

" كانت الصغيرة المدلّلة عامرة البيت ونبض الحياة فيه .. وكانت صورة حيّة للرّغد والهناء ، الذي تنعم بهما الأسرة الصغيرة !..

هذا الاسم الجميل اختاره لها والدها المعلّم في المدرسة الابتدائية ،.. التي تسرد سير الشعراء وأحاديثهم الشجية .. وقد يكون اقتبسه من قصيدة البردة لكعب بن زهير .. تلك التي خبلت أسماعه وزرعت فيه وشائج الخير والحب ..كانت عليه فيضا نابعا للكلمة الطيبة وحب الناس .. " [2]

إذا سعاد كما أشرنا سابقا هي فتاة مدلّلة عند أبيها المعلم ، والتي كانت تمثّل زينة حياته ودنياه ، خلوقة وطيبة، ومميّزة عن باقي بنات المنطقة بجمالها وأخلاقها وحبّها لأبيها .

ب– مسعود : " المجنون العاقل .. تلك بطاقة هويته التي تعارف عليها النّاس .. مسعود العاقل المجنون ! تحسّ من نظراته وحركاته التلقائية حبّه للقرية .. وحبّه العميق لأبنائها .. وحبّ التجوّل في مزارعها .. وحبّ الاغتسال في سواقيها الجارية .. لقد كان يخلع ثيابه كليا أمام أنظار الجميع .. ويقف في وسط الساقية غير مبال بفضول النظارة الكرام، الذين تعوّدوا على ذلك، فصاروا يمرّون دون تعليق .. يقضي ساعات طوال في تلك الساقية ..ثم يلبس أسماله البالية ويرفع عصاه ويتوجّه إلى السّوق، ثم إلى المقهى ولشكله المريب كان

---

[1]–محمد بن غزالة ، رائحة الدم ،ص .11

[2]– المصدر نفسه ، ص 12.

أول من وجهت إليه فوهة البندقية .. انقض غاضبا رافعا عصاه إلى الأعلى مكشّرا ، كأسد هصور، في عرينه إثر جرح غائر في لبانه .." [1]

مسعود شخصية غلب عليها طابع الدراويش ، يتصرّف تصرّف المجانين والمخابيل ، وهذا يظهر في ملابسه وطريقة تصرفاته مع الناس ، ولكنّه محبّ وطيب ويغير على أصحاب القرية ، لذا نعته الكاتب أو الروائي بالعاقل المجنون .

ج–قائد الدرك : ".. رجل محترم ..مصل ..حاج ..علاوة على أنّه صديق العائلة، وكثيرا ما يعرض خدمته في كلّ مناسبة يأتي فيها لأخذ حصّته أثناء جني التّمور .. وقد دأبت العائلة على ذلك .. ودأبت على أن تهدي له وكلّ أعضاء فرقته كلّ ما طاب من مزارعها ..لقد تذكّر حينها أنّه أحضر كلّ عائلته في حفل زفافه قبل زمن ليس ببعيد .. وتعوّد أن لا يغيب على أفراح العائلة وأتراحها .. ولا عن تقديم المساعدة لأبناء المنطقة .. وهو صاحب المعلم أبي سعاد، لأنّه رجل يعتمد على شرعيته التاريخية ، ومعرفته الغيبية بالتلّ والصحراء ، وهو الرجل الذي دوّخ الاستعمار ، ولا ينتظر أمرا من الأعلى ، أو استخفافا من الأسفل ، .. لا الوطنية تنقصه ولا الحنكة ولا الدبلوماسية ، فهي بعيدة عن صفاته .. يتململ برفق وبثقل وزنه وبشواربه العريضة .. وبسنّه المتقدّم إذ لم يبق له على سنّ التقاعد سوى أربع سنوات، تمر سريعا كما يراها هو وبضعة أشهر ، .. حادّ صلب حينما يتعلّق الأمر بوحدة التراب أو بتشكيك الثورة والتاريخ أو كلام متملق في المستعمر الغاشم.." [2]

إذا قائد الدرك أحد رجال المنطقة قوة وقريحة وحرمة ، .. له مكانة مرموقة في قلوب أهل المنطقة ، فلا يظلم أحدا ، ولا ظلم عنده أحد صاحب حقّ ومنطق وخلق ، لا يهاب من هم أكثر منه رتبة ، ولا اقل منه ، إلا من جاءه بالعمل النافع والصالح.

د– زوجة احمد : ابنة عم المدير، والتي كان يودّ خطبتها ، كانت تصغره بعدة سنين.. امرأة ناضجة فارعة القوام ..نمت بسرعة ..هي تبتعد الأميرة الفاتنة .. !! تلك القصيدة التي لم يرها

---

[1]– محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص 191–192 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 63–64–68–69.

أحد ..لم يكتبها أحد ..يتزوّج أحمد هذه الأميرة ويهنآن في عيش رغيد، شابان التقيا على سنة الله قانعين بما أعطاهما الله من خير ورزق .. لولا الحرمان من الولد .." [1]

تزوجها أحمد عن حبّ، لكنها لم تنجب له الولد، وحين يختفي أحمد يرجع ابن عمّها المدير لخطبتها من جديد، فتكون بين ناريين، إما الزواج من المدير أو انتظار زوجها الضائع .

هـ- شقيق أبي سعاد : الأخ الأكبر لأبي سعاد والذي مات في البئر القديمة " ..قد وقع أخ المعلم الأكبر في البئر القديمة، خلف سور المزرعة وهو يحاول إصلاح عطب في المضخة، كونه المسؤول عن التعامل مع هذه المضخات الخاصة بالفلاحين، لينتهي مختنقا بالدخان الذي يلازم حياة الفلاحين أثناء الصيف، وهم يصارعون شضف العيش وأبجديات الحياة .. ويحدّق أبو سعاد في جثة أخيه الهامدة وهي تطفو فوق سطح الماء. .. وقد تحوّل لون الماء إلى الأحمر من جراء جراح غائرة في الرأس ورضوض على مستوى العنق، بسبب ارتطام جسده المنهك بجوانب البئر القديمة، الغير منتظمة، وتعرضه .... وهكذا أجمعت العائلة على ردم هذه البئر الملعونة، التي كانت سببا في وفاة معيلها.. وكبيرها ."[2]

ثانيا: بنية الزمان في رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة الجزائري.

1 -الزمن:

يعتبر الزمن من أهم العناصر البنائية الّتي يتشكّل منها كلّ عمل روائي، فهو يحتلّ مكانة هامّة عند النقاد، فالزّمن هو من المكوّنات المركزية ، التي يقوم عليها التحليل البنيوي للرواية، فلا يمكن لأيّ باحث تجاهل هذا العنصر المهمّ والبارز ، ولهذا فالإنسان يعيش في عالم يتميز بخاصية أساسية ومهمة، وفي إطارها يحيا وينمو ويتطوّر ، فالزّمن هو الحيا ة نفسها، وهو الوعي بالحياة.

[1]- محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص 191-192 .

[2]- المصدر نفسه ، ص26-28-31.

كما أنّه حسب عبد المالك مرتاض " يندرج ضمن عالم التغيرات ، ووعي الإنسان بالزمن حيث هو إدراك حسيّ ومعنويّ لذاته ولمختلف علاقاته بالحيا ة وبالكون" [1] ولهذا اهتمت مختلف الدراسات بمقولة الزمن في جميع العلوم.

على الرغم من اختلاف مناهجها وموضوعاتها أعطت لها العناية الكبرى، فهو إطار كلّ الحياة، وحيّز كلّ فعل وحركة . فإنّه من المتعذّر أن نعثر على سرد خال من الزمن ، فالزمن مجموعة من العلاقات الزمنية ، التي تتجسّد من خلال السّرعة والترتيب والمسافة الزمنية بين المواقف والأحداث المحكمة، وعملية حكايتها بين القصة والخطاب وبين المحكي وعملية الحكاية [2]

ولهذا يرى جينيت " أنه يستحيل أن نقصي الحكاية من دون تعيين زمنها بالنسبة لزمن فعل السّرد لأنّ علينا روايتها، إمّا بإيراد الحاضر أو الماضي وإما المستقبل .[3]

إذا شغل معظم الكتّاب والنقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي ، لأنّ الزمن محور الرواية وعمودها الفقري، الذي شدّ أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها ، والرواية فنّ الحياة فهو وسيط الحياة.

وبالتالي لا يمكن الحديث عن الزّمن إلاّ من خلال استحضار فعالية القصص ، لأنّ السّرد هو فنّ أدبي يتعامل بالدرجة الأولى مع الزمن من خلال تعامله مع مكونات هذا الزمن ، الذي يعتبر الخطّ الذي تسير عليه الأحداث ، والتي تساعد على رسم الشخصيات و أفعالها بواسطة عنصري الاستباق والاسترجاع.

2-المفارقات الزمنية في رواية " رائحة الدم " لمحمد بن غزالة الجزائري .

2-1الاسترجاع: يعتبر المصدر الأساسي للكتابة الروائية ، فهو يحملنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة، ولهذا يمكن القول << إن اللواحق عملية

---

[1] ـ بدري عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، ط1، دار الحداثة للتدرج والنشر، لبنان ، 1985،ص155.

[2] ـ ينظر : أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، ص52.

[3] ـ نقلا عن : لطيف زيتوني معجم المصطلحات (نقد الرواية) ،ص103.

سردية تتمثل بالعكس في إيراد حدث سابق للنقطة التي ينطلق فيها السرد ، وتحسين عملية الاستذكار [1]

ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع والاسترجاع الخارجي ، وهو يعود إلى ما قبل بداية الرواية، ويلجأ إليه الكاتب عند ظهور شخصية جديدة للتعرف على ماضيها وطبيعة علاقاتها بالشخصيات الأخرى >> [2] والاسترجاع الداخلي هدفه ترتيب القص في الرواية ، وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة .

ويظهر هذا في الرواية المدروسة << رائحة الدم>> لم يكن الحاج لينسى أيضا لون الدم. تلك البركة من الدم التي يغرق فيها رفيقه ، وقد انفجرت رأسه قبل أن يصوّب البندقية نحو الطائرة فيسقطها.

" لم يبق من ملامح وجهه سوى تلك الصورة الجميلة ، التي يحملها الحاج مستخفا بكل الأفكار التي يحملها الناس" [3]

ونجد هذا في قوله:

" ضل الحاج طوال هاته الفترة على هذه الحال يتنفس من أريج الجنة، عبر دماء رفيقه الطاهرة .... " [4]

كما نجد مثالا آخر عن الاسترجاع، وهو عبارة عن استحضار أبـي سعاد لفترة من الفترات التي مر بها في قول الراوي:

أبو سعاد يعود إلى الماضي ...

إلى أشهر عديدة، بل إلى سنوات خلت حينها كنّا في أمان وسلام، لكن أحمد كان يتجاوز الخطوط الحمراء دائما دون انتباه منه، ومتعمدا مرات كثيرة ...

وقوله: " أتذكر يا أبا سعاد تلك الأيام؟...

---

[1]–لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، ص103.

[2]–حسين بحراوي بنية الشكل الروائي ص121.

[3]–محمد بن غزالة الجزائري ، رائحة الدم ، ص75.

[4]– المصدر نفسه ، ص77

تلك الأيام والليالي الجميلة وذلك الطعام اللذيذ الذي كانت تحضره لنا الحاجة رحمها الله" [1]

والغرض من هذا الاسترجاع تزويد القارئ بمختلف المعاناة التي كان يعاني منها الشعب الجزائري من جراء الاستعمار الغاشم، لأنّهلولا العودة إلى ما مضى من الأحداث بالاستذكار والتعبير عن ذلك، لما تمكّن القارئ من معرفة الأحداث، ولكتبت لغة التاريخ على صفحات الأحداث، مما يتيح ذلك معرفة التاريخ وإدراك ما وقع فيه من أحداث.

إن القارئ لرواية رائحة الدم يلاحظ وجود الكثير من الاسترجاع الزمني ، بحيث تبدأ الرواية وفق زمن معين ومحدّد للأحداث لأنّ الروائي يعود بنا إلى أحداث أخرى، تفسّر التي سبقتها الأحداث التي عاشها أحمد في الصحراء، التي قد تكون سببا حسب أبـي سعاد من اعتقاله والذي عاد إلى هذا الحدث بعد اعتقال أحمد. وقبل ذلك وفاة أبـي سعاد في البئر القديمة كانت أولى الاسترجاعات في الرواية ، فالرواية تبدأ يوم الخميس الذي يوافق الميلاد الرابع لسعاد، لتستعيد الرواية بعض الاسترجاعات والأحداث، والملاحظ أيضا أنّ الرواية تحتوي على الكثير من الأفعال الماضية الناقصة.

" قبل أيام **كان** أحمد يتنفّس من هوائهم يشرب شرابهم.. ويأكل من قصعتهم .. **كان** ملاذهم حين الشدّة..وكان حميمهم وحليمهم.. إذا تعلّق الأمر بدين أو مساعدة أيا كان نوعها. " [2]

2-2 الاستباق أو الزمن الاستشرافي (prolepses) :

وهو النمط السردي يقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدث ، أي القفز على فقرة من القصّة عليها في الحدث ، أي الخطاب الاستشرافي في المستقبل، للأحداث والتطلّع إلى ما سيحصل من خلال ذات الرواية حيث عرف جيرار جينيت :" كلّ حركة تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما" [3]

---

[1]- محمد بن غزالة الجزائري، رائحة الدم ، ص133

[2] - المصدر نفسه ، ص 136-137

[3] -جيرار جينيت، خطاب الحكاية ، ص51

وهذا يعني توقّع وانتظار لما سيقع ، ويتحكّم في ذلك اتجاه تطوّر الأحداث كما تقول ميساء سليماني (في هذا الموقع أيضا) " إن الاستباق هو التطلّع إلى الأمام أو الإخبار القبلي يروي السارد فيه مقطعا حكائيا، يتضمن أحداثا لها مؤثرات مستقبلية" [1]

وهذه التقنية مستعملة كثيرا في هذه الرواية لأنّها في الأساس عبارة عن طموحات يتمنّاها كلّ شعب يعاني ويتألم من كلّ هذه المعاناة المأساوية ، ولهذا لجأ السّارد إلى هذا العنصر ويتضح ذلك في قوله :

"أنتم يا شباب اليوم عليكم أن تكونوا فخورين، أن تكونوا أكثر انتباها لتبنوا وطنكم، فنحن قد قدمنا ما علينا.."[2]

ونجد أيضا في قوله :

"يعلمون بأن يكبروا يوما بأن يصيروا رجالا...بأن يصنعوا لقريتهم مجدا لا يأفل.

هذه الأمثلة عبارة عن صرخة ونداء مؤلم إلى الشباب، لفكّ ما عانى منه أجدادنا، والمضي قدما نحو بناء مستقبل حافل بالانتصار والحرية."[3]

كما أنّه لا يمكن أن تنحصر التّقنية في النداء والحسرة والألم ، وإنّما قد يتعدّى ذلك إلى ما يختلج في النّفس من آمال وطموحات ، يرجى تحقيقها في حياتها المستقبلية سو اء أكانت شخصية أم اجتماعية، ويتّضح من هذا عندما فكّر أبو سعاد في تربيّة ابنته الوحيدة ، وماهي الملامح التي يريد أن تكون عليها في قوله:

" لا يريدها أن تكون ككلّ الأطفال.

يريدها فريدة

مثالا...

قدوة للجميع؟

سوف يربيها أحسن تربية:

---

[1] ـ ميساء سليماني لإبراهيم، السردية في كتاب الا متناع والمؤنسة، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص230.

[2] ـ محمد بن غزالة الجزائري، رائحة الدم، ص83.

[3] ـ المصدر نفسه ، ص207.

على الصلاة..

على القرآن..

يلبسها جلبابها المتهدل الجميل أول ما تدخل سنتها الأولى في المدرسة..

سيطلب أن يضعوها في صفه..

يحرسها وتحرسه..

إنها أجمل خاطرة..

أجمل قصيدة..؟

سيعلمها الأدب

سيعلمها الكتابة.. واللغات..والحاسوب؟

سيرسلها للدراسة إلى أفضل جامعة في العالم..

ستكون مثالا لأمهات المسلمين..

سعاد؟

إنها هي.."[1]

وظّف السّارد هذه التقنية لما لها من دور في تطوّر الأحداث ، ممّا يسمح ويمنح للقارئ الرّغبة في الانتظار لما سيحدث مستقبلا في سرد هذه الأحداث، إضافة إلى ذلك كون أحداث القصّة تحتاج لذلك ، فقد كانت شخصيات الرواية حافلة بالمع اناة والألم والحزن من جراء المستعمر الغاشم ، وكانت آمالها أن تخرج من ب وتقة المستعمر ، والمضي قدما نحو مستقبل مزدهر.

ثالثا : بنية المكان في رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة الجزائري.

1 بنية المكان :

هو:" موضع العيش والإقامة، وموضع السّفر والهجرة، وهو الحيّز الذي يحوي الإنسان وأنشطته، ويتّسع ليشمل الأرض بما عليها.

[1] ـ محمد بن غزالة ، رائحة الدم، ص157.

–وبعبارة أخرى، فإنّنا نربط المكان بالرؤية الأدبية والنقدية المتّفق عليها، ..، التي قد تشمل الفضاء الخارجي، وهذا ما يؤيده الفلاسفة وبعض العلماء، .. وقصرها على مجرد علاقات بين الأجسام الحقيقية ، فالمكان مجرد وسيلة لغوية تستعمل للتعبير عن هذه العلاقات، وهم يرون أن العلاقات المكانية بين الأجسام لا تحتاج إلى وجود شيء ملموس قائم بذاته اسمه المكان إلا بقدر ما تحتاج العلاقة بين مواطني بلد ما، شيئا ملموسا اسمه المواطنة . "[1]

إذا يتّضح لنا أنّ المكان رائحة التكوين الأولى في رحم الحياة ، المكان ذاكرة الجمرة الأولى للجسد .

2–أنواع المكان في رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة الجزائري .

: 2–1 الأماكن المفتوحة

أ–**القرية** : تعتبر القرية موطن أحداث الرواية ، ذات الشارع الرئيسي التي يشطرها نصفين ، ذهابا وإيابا ، وقد رصّعت حافتاه بأشجار النخيل وافرة الظلال ، يقطنها فلاحون بسطاء ، وبعض المثقفين ..

"القرية هي أكثر الأماكن حضورا في الرواية، وهي تحتوي على عدة فضاءات جرت فيها أحداث الرواية، يقول محمد في الرواية : " يتسلّل اللّيل إلى القرية .. وتستسلم سواقيها إلى نقيق الضفادع ...لم تعد لتركن لوشوشاتها الحالمة ، التي يلتقي عندها فتيانها ، يحلمون .. يحلمون بأن يكبروا يوما ، بأن يصيروا يوما رجالا ،. بأن يصنعوا لقريتهم مجدا لا يأفل "[2]

ب–الشارع الرئيسي : وهو المكان الآخر ، الذي يجسّد ذكريات الشعب ، حيث أنّه يتميّز بجمالية ارتباطه بذكريات معينة ، أو خيال معيّن ، وبعواطف محدّدة فهذا الشّارع الرئيسي الموجود في الرواية ، الحافل بذكريات صعبة ومؤلمة ، بسبب الحصار الذي تعاني منه هو ذاكرة شعوب وأمم ، لا مجرد ذاكرة أشخاص . هنا لا تستطيع كلّ قوى العالم محو ذاكرة الشعوب، فالشّوارع ليست مجرد أسماء مجردة، بل ذاكرة الشّعوب فوقها مهما تغيّرت معالمها.

---

[1]–ديفيز،المفهوم الحديث للزمان والمكان، ترجمة السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة ، مصر ، 1998، ص12 .

[2]– محمد بن غزالة الجزائري ، رائحة الدم ، ص 206–207.

" جاءوا بمصفحاتهم ، وعساكرهم، أغلقوا الشارع الرئيسي .. أرهبوا العالم ..صرخوا وشتموا المارة ..أحكموا خناقا على القرية التي لا تتنفس إلا من خلال الشارع الزراعي الرئيسي الوحيد، الذي يشطر القرية ." [1]

نقول إذا: إن الشارع الرئيسي هو أكثر الأماكن حراكا ، مع المدرسة في الأحداث ، وتطوّراتها ، إذ يمثّلان فضاء مفتوحا ، متنوع الأحداث والتطورات، لا يؤدّي دوره فحسب ، بل تنتقل وتصير فيه الكثير من المواقف والصراعات .

ج-المقبرة :

تأخذ المقبرة وضعا خاصّا لارتباطها بطقوس الموت ، وما تجلبه من أوجاع للنفس البشرية والحزن .

تعدّ المقبرة الوحيدة في القرية ، تجمع الموتى عبر أجيال وأجيال ، بحيث أنّها تحتضن تاريخ أناس توافدوا على المنطقة منذ عصور ، فلقوا حتفهم هناك .. يأتي إليها كلّ يوم جمعة العديد من الزوّار، ولعلّ أغلبهم يأتيها فجرا .

" أحمد.. كان كعادته يوم الجمعة أي يوم راحته الأسبوعية ، يذهب إلى المقبرة بعد صلاة الفجر .. يأخذ خبزا ساخنا وحليبا ليتصدق به هناك على روّاد المقبرة من الدراويش والزّوار .. إنّها المقبرة الوحيدة التي تجمع كلّ الموتى عبر أجيال وأجيال .." [2]

د-المزرعة : من الأماكن التي لها طابع جميل ، تسحر من يقصدها باخضرارها ، وزهورها المزهوة، وخضرواتها الطازجة ، وسنابلها المتموجة ، ونسيمها النقيّ، الذي يبعث بالحياة ...يلتقي فيها الفلاحون كلّ صباح ومساء للقيام بأعمالهم ، وكذلك بطل الرواية أبو سعاد وأمّه .. فكانت الملتقى العائلي الكبير لأهل القرية ، إذ تعتبر المصدر الأكبر لرزقهم ، وقد شهدت عدّة أحداث أبرزها موت شقيق أبي سعاد ، واختفاء أحمد ثم موته ، ودخول العدوّ الفرنسي وقطاع الطرق ومناوشات مع العساكر.

---

[1]- محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص108.

[2]- محمد بن غزالة الجزائري ، رائحة الدم ، ص112.

".. يلتقي أبو سعاد في المزرعة مع الفلاحين والبسطاء كلّ مساء ليحكي لهم ما تناولته نشرة الأخبار .." [1]

لأن أبا سعاد بمثابة شخص مميز ، ومثقف وهو معلّم يعرف الكتابة والقراءة ، على عكس باقي الفلاحين الذين يمثّلون نسبة كبيرة من الأمية ، ولكنّ بساطتهم وأخلاقهم وحبّهم لأرضهم ، وعملهم يجعلهم في الصدارة والعلو ، في الأخلاق والاحترام والمحبة بينهم ، " يعود أحمد في ذلك اليوم وحده إلى بيته ، وقبل الوصول أحسّ بشيء غريب ..لا أحد في الطريق .. لا أحد في المزارع التي ألفت الحركة والحيوية وصراخ الفلاحين، خاصة في مثل هذا الوقت بالذات من العالم ، لقد غدت خاوية إلاّ من الفضول .. لقد أحبّ المزرعة ولم يعتد على الكآبة فيها ..كان قد ورث حبّه لها من والده ، الذي كان يهتمّ بتربية الأغنام ومصاحبة الرعاة ، والصيادين .." [2]

هـ-السوق: من أكثر الأماكن الشعبية التي يلتقي فيها تجار القرية والقرى المجاورة وكذا باعة المنطقة ، حيث يعجّ بالزبائن والمشترين، من مختلف الأعمار والطبقات ..

يباع فيه كلّ شيء ، (خضر وفواكه .. حبوب وأعشاب ..مواشي ودواب ..تمور .. عطور عقاقير .. ملابس جديدة وقديمة.. أشياء رثة قديمة وأخرى حديثة ..) وتعدّ السوق الوحيدة في القرية ، تقام كلّ أسبوع .

"..وفي السوق هته يلتقي مديرنا ببعض الرعاة ممن يحفظ له ماله في البادية ، .. وكذا المتسوقين من خارج القرية .. والضيوف ، والفلاحين من الأعيان .." [3]

2-2الاماكن المغلقة :

أ-البيت: يعتبر البذرة الأولى والرحم التي ينشأ فيها كلّ شخص ، فهو مستودع الطفولة ، وملجؤها منذ نعومة أظافرها ، فالبيوت تعبّر عن أصحابها ، وهي تفعل فعل الجوّ في نفوس الآخرين، الذين يتوجّب عليهم أن يعيشوا فيه ، كما أنّ البيوت أسرار وكتوم .

---

[1]- محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص23.

[2]- المصدر نفسه، ص113.

[3]- محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص174.

" يعود أحمد إلى البيت .. يصل .. فيجد الكآبة تعمّه والحزن يغمره ..يأخذ الرسالة يقرؤها ثم يخرج مسرعا تحت أنظار العائلة الكئيبة، وأنظار زوجته الدامعة .." [1]

" .. المدير وأبو سعاد..يدخلان إلى بهو البيت ، حيث غرفة الاستقبال ، وقد تفنّنت أم سعاد وسعاد في فرشها..وبذلتا جهدا في بعث الحياة في ديكورها وألوانها ، وكأنّها تريد أن تقتل آثار الحزن الذي عسعس على زوجها وعلى البيت بأكمله ، لهول ما ارتاع والتاع من حوادث سمّمت كلّ شيء، فبات البيت خاويا من زواره ."[2]

ب–المسجد: هو فضاء ديني للتربية السلوكية والروحية والدينية، لكنّه حينما ارتبط ببعض القوى الفاعلة أصبح فضاءً إيديولوجيا لتمرير الخطاب الديني المتطرّف، استغلّ بعض الشّخصيات الشرّيرة في الرّياء ، والبعض الآخر من الشّخصيات الخيرة اتّخذوه مقرّا لإقامة الصلاة والتسبيح وللدعاء لله عز وجل لقضاء حاجيات العباد ، ولهدي العقول الضالة إلى الصراط المستقيم، مستعملين أسلوب الترغيب في ذكرهم الجنة وما فيها من أنعام ، وخلود وخير كثير والعمل لأجل الظّفر بها ، وكذا أسلوب الترهيب بالنار و جهنم وعذابها. ..أما الرّجال فيقفون صفوفا في كلّ صلاة، يؤمّهم شيخ المسجد العتيق على بساط فرش خصّيصا للفرح والصلاة، من الرّجال أيضا من يجد نفسه مضطرا . فيخلع جرابه للتوضؤ للصلاة رغم أنّه لا يعرف اتجاها القبلة ولم يتوجّه منذ أربعين سنة للمسجد لإقامة الصلاة " [3]

ج–المدرسة: هي من الأماكن المغلقة، تعتبر مؤسسة تعليمية، يتعلّم فيها التّلاميذ دروسا بمختلف العلوم، وتكون الدراسة بها عدة مراحل، وهي الابتدائية والمتوسطة أو الإعدادية ، والثانوية، وتسمّى بالدّراسة الأولية الإجبارية في كثير من الدول. وتنقسم المدارس إلى مدارس حكومية ومدارس خاصة ومدارس أهلية.

ومن منظور الرواية التي بين أيدينا : هي التي تجتمع فيها الشخصيات البطلة لها ساحة للعلم أي سارية وحصى منتشرة عليها ، وفيها شخصيات عابرة ، كالحارس وعمال المطعم

---

[1]– محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص114.

[2]– نفسه، ص290.

[3]– محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص174.

الداخلي ، .. تشهد كثيرا من الأحداث بغض النظر عن التدريس، إذ تشهد حراكا سياسيا واجتماعيا يسرده الكاتب بأدق التفاصيل ، وبأساليب واضحة سلسة ، وسهلة تصل إلى فكر وذهن القارئ العادي أو القارئ الناقد.

" في المدرسة في ساحة العالم يقف الكل في صمت وذهول حتى المدير الذي دأب أن يصل إلا متأخرا ...[1]

" المدير :.. ما كان علينا أن نترك المدرسة هكذ ا أن نترك التلاميذ كالقطيع دون راع .. (بصوت غاضب فيه حدة) ..أي مدرسة هاته التي لا تصنع الاحترام ولا الحرية .. ولا الديمقراطية ..! ؟ أي مدرسة هاته ، التي لا يحترم فيها العلم ولا المعلم .. ؟ ! لم تبق قيمة واحدة للمدرسة ، حينما تتحول رسالة المعلم إلى مجرّد مهنة أو وظيفة للتقوت " [2]

د-المقهى:

هو فضاء للترويح عن النفس وقتل بعض الوقت، والتواصل الاجتماعي، وعقد الجلسات الحميمية، والصفقات، فهو بنا ء مغلق ولكن كلّ من يعتاده ويلجأ إليه يراه مفتوحا ، حينما يطلّ على بهو الشارع وحافة الطريق أو على الرصيف بكراسيه وطاولاته، بيد أنه يرمز للبؤس والشقاء، والمرارة والأحلام المتبخرة ، بالنسبة لبعض الشخوص ."حيث يلتقي القرويون والرعاة الذين يأتون من المناطق البعيدة وقد تعود أن يجلس معهم احمد في المقهى ويستمتع بحديثهم الشيق على أكواب الشاي ليدعو في الأخير بعضهم إلى مأدبة الغداء في بيته." [3]

رسم لنا المقهى هنا جوّا من الأخوة والمحبة وكأنّه يرصد لنا حركة أفراد عائلة واحدة في البيت وكذا أعطى لنا طابع الكرامة الذي يتمتّع به أحمد ونخبة من الرعويين وأفراد القرية والقرى المجاورة ." تهتز أركان المقهى ويرتعب كلّ من فيها وأغلبهم من الشّباب العاطل عن

---

[1]- محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص39 .

[2]- المصدر نفسه ، ص86 .

[3]- المصدر نفسه ص112.

العمل البسيط أو فتية لفظتهم المدرسة فسموا –عمدا – ضحايا التسرب المدرسي .. جراء رجال الأمن بقبعاتهم الحديدية ..وبعصيهم .. وببنادقهم .." [1]

هـ–البئر القديمة : البئر كمكان مغلق قد تكون مؤشراً على وجود الماء الذي لا يزال موجوداً أو غير موجود في حفريات البئر، ومنّ ثمّ تبدلت البئر إلى علامة رمزية للحياة، فمنها يسقي المزارعون أراضيهم ، ويشربون منها هم ودوابهم ، إذ يعدّ من نوع العلامة الرمزية، من هنا أصبحت مكاناً يرمز إلى الألفة والحياة.

تتجاوز ألفةالبئر الحدود، كي يصبح مكاناً مأنوساً ، ولكنّه يتغيّر بتغيّر الظّروف الاجتماعية والطبيعية والسياسية، فحين تجفّ البئر لا تدل على الحياة ، بل ترمز للشقاء والعطش ، وفي حين آخر نجد البئر في الرواية تتحوّل إلى البؤس والشقاء والشؤم ، وكذا الخوف والموت ، من جهة أخرى تعتبر البئر لدى العشاق هي سرّهم ولقاءاتهم الحافلة بالذكريات ، إذا تعدّدت رمزية ومعاني البئر في الرواية من موقف لآخر ومن حدث لآخر ، ومن هنا سوف نعطي مثالا دالا على البؤس والخوف والموت يقول محمد بن غزالة : في الرواية " بعد أن جفّت البئر القديمة الوحيدة التي كان يعتمد عليها الفلاح، وقد بيعت كرامته للفقر والعوز والسؤال .. تلك البئر تبقى واحدة من عطايا الاستعمار التي أدرجت في قائمة مخلّفاته وشاهدة على أثر أحياء مروا من هنا .." [2]

" جمع النواح والعويل كلّ الناس.. هذه البئر الملعونة ..المجرمة ...! .لتهدم..ولا تستعمل من اليوم ..إنّها الصيحات الأكثر تعبيرا على فادحة الواقعة ..وهكذا أجمعت العائلة على ردم هذه البئر الملعونة والتي كانت سببا في وفاة معيلها .. وكبيرها .." [3]

رابعا : بنية الحدث في رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة الجزائري.

1–بنية االحدث:يعدّ الحدث أهم عناصر السرد الروائي بحيث يمثل مجموع الأفعال والوقائع، تتمحور حول موضوع تدور حوله الرواية " ففيه تنمو المواقف ، وتتحرك الشخصيات، وهو

---

[1]– محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص186–187.

[2]– المصدر نفسه ، ص20 .

[3]– المصدر نفسه، ص30–31.

الموضوع الذي تدور القصة حوله ، يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها ولا تتحقّق وحدته إلاّ إذا... أو في بيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسّبب الذي قام من أجله، كما يتطلّب من الكاتب اهتماما بالفاعل والفعل، لأنّ الحدث هو خلاصة هذه العنصرية".[1] فالحدث هنا يتمحور حول أفعال شخصيات ولا تتحقّق وحدته إلا إذا ارتبط بالمكان والزمان والسبب سرد كيفية وقوعه،لكون القدرة هنا في سرد الأحداث في حسن ترتيبها.

وهناك عدّة طرق لعرض الأحداث ، وذلك حسب كلّ كاتب وأسلوبه ورؤيته الفنّية بحيث " يبدأ قصّته من أوّل أحداثها ثم يتطوّر بأحداثه وشخوصه تطوراً أماميا متبعا المنهج الزمني،... الطريقة التقليدية، وقد تبدأ القصّة بنهايتها، فيصوّر الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي نكتشف الأسباب والأشخاص، وقد يتّبع أسلوب اللاوعي والتداعي، فيبدأ من نقطة معيّنة ويتقدّم ويتأخّر حسب قانون تداعي الطريقة الحديثة، كلّ ذلك متروك للكاتب بعبقرية الكاتب وتمكّنه من أدوات الكتابة".[2]

فالطّريقة التّقليدية في سرد الأحداث هي حدث رئيسي ، تتطوّر معه أحداث فرعية أخرى حسب الترتيب أماميا، وأما الطريقة الحديثة ، وذلك ببد ء القصّة أو الرواية بنهايتها، وتصوير الحادثة الختامية أولا ثم العودة إلى الخلف، لكي تكتشف الأسباب والأشخاص.

2-**أنواع الحدث:** يوجد في الحدث نوعان هما: الحدث الداخلي والحدث الخارجي.

2-1الحدث الداخلي: "وهو ما تشعر به الشخصيات وتفكر فيه كنقيض لما تقوله أو تفعله. " [3]

ويبدو هذا في الرواية من خلال شخصية أبي سعاد:

"يتأمل في السور العالي..

في الأسلاك الشائكة وفي النافذة الصّغيرة حتّى تفتح من جديد..

---

[1]-صبيحة عودة زعرب، غسان كفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص135.

[2]- المرجع نفسه، ص135.

[3]- المرجع نفسه، ص134-135.

يتأمّل في كلّ صغيرة وكبيرة حاضرة ليغرق مرّة أخرى في علاقة ، أمد بهذه الأسلاك وبهذه الفتحة الصّغيرة التي ارتجّت دونه..

يتأمل في النافدة ...

يتأمل ..

يحدّق من خلالها

يغيب في زواياها ثم يصرخ لوحده..

في صمت..

(– الجنرال أقيل ..لا بل استقال ..أقيل ..أقيل نعم)

ليفاجئه الحارس:

تفضل سيدي، حضرات في انتظارك

الله المستعان" [1]

وكذا في مظهر آخر

" يقترب من الحفرة التي أجتهد ثلاثتهم في حفرها..

يغرق في النظر مرّة أخرى في الجثمان الطاهر..

ثم تغرورق عيناه بالدموع..

يجهش بالبكاء ثم يخرّ هاويا إلى الحفرة، وكأنّه يرفض البقاء .." [2]

لكذلك من خلال شخصية المدير عندما شعر بالنّدم والحقد والغيرة. عندما تزوّج أحمد من ابنة عمه.

–" أما كان لأحمد أن يخطبها..

وما كان لعمي أن يوافق على تزويجها له لأول وهلة..

كان عليه أن يتريّث قليلا..

بل كان عليه أن يستشير العائلة في ذلك..

---

[1]– محمد بن غزالة الجزائري ، ص66–67.

[2]– المصدر نفسه، ص 81.

آه لو فعل هذا..

هكذا عمي دائما..

كلّ حياته قضاها دون التّفكير في أمر..

إنه سهل جدا..

نعم إنه خجله وحياؤه اللذان أوقعاني في هذه المهزلة..

آه لو رجّح عقله مرّة واحدة.

أو فكر قليلا قبل أن يوافق على تزويج أحمد.

يثقل هذه الأفكار رأسه..

تكبر ويكبر حقده..

يزيد جشعه.."[1]

ونجد قوله أيضا..

أحمد..

لو يمت أحمد قبل زوجه بها..

أحمد يسافر كثيرا هذه الأيام بسيارته..

لا يحسن قيادة السيارة..

إنه حديث العهد بالسيارة وبالسفر.

أجل، يجب أن يموت قبل دخوله عليها ..

قبل زواجه منها)

طيلة هذه السنوات كان أحمد بالنسبة لمديرنا المحترم، تلك اللعنة التي تنزل عليه..

فتخفض جناحه وتركبه.. وكأنها حرب مستمرة لا تبقي ولاتذر.." [2]

[1] ـ محمد بن غزالة الجزائري ، رائحة الدم، ص88.

[2] ـ المصدر نفسه ، ص92-93.

2-2- الحدث الخارجي

"هو الحدث الحقيقي المرتبط بما تفعله الشخصيات في الواقع ."[1]

-ويظهر الحدث الخارجي في الرواية.

هكذا يقرر أحمد الرضوخ لرأي الجميع ، وتبدأ رحلته البدائية كما يسميها ، كل ما حدث أبـو سعاد عن الشيخ المشعوذ في أقصى الجنوب أو الطالب ، الذي أخضعه إلى علاج أشبه إلى(اليوجا..) ..

مغامرات جميلة وغير مقنعة ..

من الشرق إلى الغرب..

ومن الشمال إلى الجنوب..

راسل كثيرا من المهتمين بهذا المجال خارج الحدود..

حتى عمه أحضر له من الحج مع ماء زمزم عقاقير، قيل: إنها تعالج العقم وتنظم النسل..

وكذا في مظهر آخر.

وكان عطفه وحبه لتلامذته الصغار في المدرسة خير عزاء..

كانوا بالنسبة له أبناء لم يلدهم ..

يحضر لهم الهدايا والحلوى، ويحرص على أن يعلمهم الوضوء والصلاة..

ويعلن لهم المسابقات في حفظ القرآن الكريم.." [2]

وكذا في مظهر آخر.

يخرج أبو سعاد متمتما..

" لابد من فعل شيء ..

نعم..

لا..

هذا غير ممكن..)

---

[1] ـ صبيحة عودة زعرب، غسان كفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص134-135.

[2]-محمد بن غزالة الجزائري ، رائحة الدم، ص 48-49.

يشغل محرك سيارته، لينطلق بأكبر سرعة..

ويغيب في هلوسة وهذيان.

بحر من التساؤلات، لامناص من الهروب منها إلا إليها..

ماذا فعل أحمد؟؟..

إلى أين كان يذهب في أسفاره؟ ..

من هو في الحقيقة؟ ..

كم مرة أنصحه على ألا يتدخل في السياسة..

لا يهمّ الآن..

المهمّ من أخذه وإلى أين..؟

من خطفه..ولماذا..؟ " [1]

وفي مظهر آخر نجد

قرّرت أن أعيد الزواج..

طلبت يد العروس وانتهى كل شيء..

بهذه السرعة

أي سرعة ؟..

أنت نائم يا أخي انه عصر السرعة هدا ولم يبقى إلا العقد والعرس..

ومن تكون سعيدة الحظ؟ ابنة عمي.." [2]

وفي مظهر آخر. ولشكله المريب كان أوّل من وجّهت إليه فوهة البندقية..

انتفض غاضبا..

..رافعا عصاه إلى الأعلى، مكشّرا كأسد هصور في عرينه، إثر جرح غائر في لبانه..

وقد تبعه الصياحون من خلال آثار الدماء التي كانت تتساقط.." [3]

---

[1]– محمد بن غزالة الجزائري ، رائحة الدم ، ص59–60.

[2]– المصدر نفسه،، ص 154–155.

[3] – المصدر نفسه ، ص192.

وفي مظهر آخر نجد

"يهرع الكلّ..

وتختلط النساء والرجال..

ويتحوّل العرس إلى فوضى ومأتم. جثّة المدير الغارق في دمه عند مدخل غرفة النوم.

العروس ملفوفة في فستانها الأبيض وقد لطخت الدماء سريرها ." [1]

وكذلك نجد أيضا..

.. بين الأغصان..

خائفة..

مرتعشة..

مترددة..

لتنطلق مع انطلاق الرصاصات الثلاث، التي فجرت صدره..

هذه الرصاصات..

لا تريد أن تبقي على قلب عامر بالحبّ والإخلاص..

فارتمت الصغيرة على جثمان والدها.

وقد أخلوا المكان..

وغادروا.." [2]

نرى أن الكاتب قد ألبس الأحداث الخارجية رمزية الواقع وحالة المجتمع العربي. في حين نجد عند الكاتب تسلسلا في الأحداث ، سواء الأحداث الداخلية أو الخارجية، ووفق إلى حدّ بعيد في توظيف الأحداث الداخلية أو الخارجية، وهذا من جماليات توظيف الحدث داخل الرواية.

[1] – محمد بن غزالة ، رائحة الدم ، ص 303

[2] – محمد بن غزالة الجزائري ، رائحة الدم،ص 319.

خاتمـــة

يظل موضوع هذا البحث مفتوحا بسبب طبيعته التي تحتاج إلى دراسات متعددة تتضمّن خاصة وأن رواية رائحة الدم رواية معاصرة لم تنل نصيبا وافرا من الدراسات الأكاديمية والعلمية من النقاد والمتخصّصين .

– حيث وقفنا من خلال هذا البحث على تتبع مسار النص وعناصر السرد ومقوماته الفنية التي تشكّل الرواية، إذ تعتبر مجرّد محاولة وصفية تحليلية لرواية " رائحة الدم "، للروائي محمد بن غزالة الجزائري .

–نجد محمد بن غزالة أجاد التوظيف والوقوف على أهمّ عناصر البناء الفنّي السردي التي تجلّت واضحة في ثناياها من أزمنة وأمكنة وشخصيّات وكذا الأحداث التي كانت مرتبطة بالشّخصيات ارتباطا وثيقا، التي زادت الرواية جمالا وإبداعا، خاصّة حينما ننظر إلى روايته من زاوية الموضوعات التي طرحها في الرواية. تلك الموضوعات المهمة، التي تثار في أيّ مجتمع وعند كلّ الشّعوب، إذ تتعلّق بالمجتمع وعلاقته بالسياسة والمرأة والدين والأخلاق والصّراع القائم دائما وأبدا بين الخير والشرّ إلى أن تقوم السّاعة .

–من خلال هذا قمنا بتقديم أهم الملاحظات والنقاط، محاولين الإجابة أيضا عن بعض الأسئلة التي طرحناها في مقدمتنا قبل الولوج في العمل، وها نحن نحاول الإجابة عليها.

–ظهر نبوغ الكاتب الروائي محمد بن غزالة الجزائري صاحب رواية " رائحة الدم " وأفكاره المفعمة بالتّشويق في تسلسل الأحداث، وكذا سلاسة وسهولة الألفاظ والأسلوب الرّاقي .

–جالت الرواية بنا في فضاءات وأماكن رحبة مفتوحة ومغلقة، قصد أن تكون أحداثها تجري بعدّة أماكن فلا تنحصر في مكان واحد، أي دفع ما يحدث في جميع الأمكنة، وهذا من جماليات توظيف المكان، فاختار مساحات أكبر وأوسع لتتصرّف الشّخصيات بكلّ حرّيتها ، واستقلاليتها دون قيد أو ضيق .

–قدم الروائي المكان على أساس الحدث المنجز كما ارتسم من خلال حركة الشّخصيات ، فجاء مفسّرا لسلوكياتها وعاكسا لطبيعتها وحقيقتها وما يختلج بداخلها من مشاعر وهواجس.

-أما بالنسبة للشخصيات، فوظّف الكاتب شخصيّات رئيسيّة وأخرى ثانويّة بطبيعة الحال ، قصد التأثير والتأثر، وكذا التلاحم والتكامل، فكانت العلاقة بينهم علاقة قائمة على التكامل والتباين، فكلّ من الشخصيّات الرئيسيّة أو الثانويّة التي تربطها قرابة، أو علاقة وطيدة تكمل الأخرى، ونوّع الكاتب محمد بن غزالة في العلاقات بين هذه الشخصيات من حيث إقامة الصّداقة، وتجلّي والكره والمحبّة والتّعارف ، وكذا الخداع والخذلان ، وحتّى إثارة الشّكوك والغيرة، وصولا إلى اقتراف الخطيئة والجريمة ....، فبرع الكاتب في التّوثيق بين الشّخصيات وإعطاء كلّ شخصيّة دورها اللازم.

-أما الأحداث فقد تنوّعت بين أحداث داخلية ، وأخرى خارجية ، وكذا أحداث نفسية لم تقع أصلا، فقط راودت فؤاد وذهن وأحلام الشخصية، وأخرى واقعية عاشتها الشخصيات وضاقت حلوها ومرها، فتجسّدت في ثنايا التّخييل الروائي داخل نصّ الرواية فكان مسرحها أماكن مفتوحة ومغلقة، واسعة وضيقة، انتقالية وثابتة، وهذا إن دلّ إنما يدلّ على عبقريّة الكاتب ، وحسن اختياره الأماكن المناسبة، والأزمنة المساعدة لتلك الفضا ءات، لتكون أطرا خادمة للشخصيّة، ولأنّه يدرك قيمة هذه الأبنية الفنية من أزمنة وأمكنة وشخصيات، وكذا أحداث كان حذرا في تجسيدها داخل الرواية لتبدو أبنية محكمة التنسيق والتوثيق والتبليغ .

أما إجابتنا على الأسئلة الثلاث التي أسلفنا طرحها في المقدمة هي كالتالي:

-إنّ الكاتب حقّا قد نجح في إقامة محور مركزي تتحرّك على أساسه أحداث وشخصيات الرواية في أطر زمنية ومكانية، فالمحور الأساسي هو تعاضد عناصر البناء الفني التي تقوم عليها رواية " رائحة الدم " في الخطاب الروائي، أي أنّه لا بد أن يوظّف الزّمن النّفسي السيكولوجي والزمن الطبيعي الحقيقي البيولوجي ، الذي يرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل والمكان الذي يعد نقطة مركزية لا يمكن الاستغناء عنه، ولو أردنا حذفها لا ندثر بناء الرواية ككل هكذا فإن المقولة القائلة بأنّ المكان لم يعد مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية ، لأصبح ينظر إليه على أنه عنصر تشكيلي من عناصر العمل الأدبي تصدق على رواية "رائحة الدم" ، فقد كانت الأمكنة الريفية هي الإطار الحاوي لهذه الأحداث، قد كانت شديدة

الارتباط بأمكنة تحكمها العادات التقاليد وكالقرية والبئر القديمة وكذا مسجد الدشرة والبيت والحوش وكذلك السوق والساقية وغيرها هي صورة قيمة عن الجزائر بلمسة" أحمد الشخصية البطلة " الذي قرب القارئ من روايته من خلال واقعيته، فخلق نوعا من التآلف بين المتلقي وأمكنة روايته، فشكّلت في ثنائية المغلق والمفتوح في قالب زمني يتأرجح بين الماض ي والحاضر والمستقبل، فلا يمكن لنا الفصل بين الزمن والمكان، لأنّهما متلازم ان، وكذا توظيف الشّخصيات يستدعي أحداثا متنوّعة تعطي الرواية حركية وتشويقا ، فانعدام أحد هذه الأبنية وعدم وجودها يتولّد خلل ونقص في الإبداع ، ولا وجود لفنّ الرواية إذا غابت الشخصيات مثلا أو حذف إطار الزمان أو المكان أو غابت الأحداث، ولا نستطيع تقديم أي عمل أدبي فني حكائي بدون بنية ما من ه اته البنى الفنية السردية، سواء كانت رواية أو قصة أو مسرحية .

-وفّق في تقديمه السردي للموضوع إلى حدّ مقبول حسب وجهة نظرنا خاصّة حينما مزج بين أسلوب السّرد والحكي كراوي من جهة، وبين حوارات الشخصيات وحريتهم في التعبير من جهة أخرى ، خاصّة و أنّه يقحم بعضا من واقعه وما عاشه في حياته الواقعية داخل الرواية، فيعطيها شيئا من الواقع ممزوج ا بخيال يغمرنا بالإبداع من جهة، وينضح بالواقعية من جهة أخرى .

-نجد حرص محمد بن غزالة واضح ا في استعماله الألفاظ السهلة والمعاني الواضحة ، كذلك حرصه على النقاوة اللغوية ذات التركيب السليم الدّقيق التي تتوخى المرونة، وتجنح إلى السهولة ، ليفهمها القارئ العادي والقارئ الذكي، وكذا القارئ النّاقد ، ويظهر هذا في استعماله كلمات ومفردات بسيطة بعيدة عن التكلّف لا نحتاج فيها للاستعانة بقواميس أو شروح.

-أعطى محمد بن غزالة الجزائري للرواية طابع ا اجتماعيا شعبيّا، حيث وظّف المجتمع الجزائري إبّان فترة من فتراته الحرجة من زمن الفتن وزمن الدم وزمن الحروب الأهلية التي اجتاحت نفوس الجزائريين وأجسادهم وتاريخهم الماضي والحاضر ، الذي لا يزال ينخر في

ذاكرتهم، فذكر أسماء شخصيات متنوعة ، حيث امتازت تلك الأسماء بالمحلّية المرسّخة فقط في الثقافة الأسرية داخل كلّ بيت جزائري، وفي كنف كلّ أسرة جزائرية، وكذلك العادات الخاصّة بالتّراث الشعبي المحليّ وكذا الأعراف وبعض المناطق والموجودات التي تشير مباشرة إلى المجتمع الجزائري وحده .

-قد برز الصّراع بين الشخصيات وما تحمله من شرور وخير في هذه الرواية بشكل كبير خصوصا ما يتعلق بالأخلاق والدين، وما تتمّ وتلم به وتحرضّ عليه النّفس البشريّة .

-عنصر المكان في كلّ عمل روائي يحتاج بطبيعة الحال عنصر الزّمن وإذا حضر العنصران يستدعيان الشخصيّات، والشخصيّات هنا لا بدّ لها من ممارسة أفعال وحركات وتحرّكات متنوّعة تسمّى الأحداث، فهنا تكامل وحضور كامل استوفته الرواية لتكون عملا كاملا ناجحا، يدلّ على أنّ محمد بن غزالة حريص على أن تكون أفكاره مساهمة في خلق قضيّة محورية تجعل القارئ مرتاح ا شغوفبالمطالعة، واكتشاف الأحداث بشوق لا يستاء من رواياته، ولا يتعب في الفهم، أو يواجه صعوبات في تحليل ما بين السطور، ولكنّه بطريقته الذكيّة يعطيه كلّ الصلاحيات في أن يتوقّع ما سيحدث، أو ما سيكون .

-ابتعد الكاتب عن استعمال الكلمات الأجنبية ، لتكون لغة الرواية لغة عربية قحّة لا يشوبها التعقيد، أو عدم الفهم، وهذا أيضا جانب ايجابي يؤخذ بعين الاعتبار، ويحسب لكاتبنا محمد بن غزالة الجزائري .

- أعطى لكل بنية من البنى الفنية السردية ، التي تقوم عليها الرواية حقها ومستحقها ،وأضفى عليها مسحة من خياله، ومسحة من الواقع المع يش داخل المجتمع الجزائري، وما يعيشه من ظروف وقضايا من جهة أخرى، وهذا ما جعل" رائحة الدم " تتألق.

- وفي الأخير نرجو أنّنا قد وفّقنا ولو إلى القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن توظيف الأبنية الفنية في فن الرواية ، وحسن تجسيد مقوّماتها وجمالياتها في رواية " رائحة الدم " ، للروائي محمد بن غزالة الجزائري . نرجو أن تكون إجابتنا عن الأسئلة إجابة مقنعة للجميع وتقديمنا المتواضع تقديم ا صحيح ا، فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان و إن أصبنا فمن الله عزّ وجلّ

وما توفيقنا إلاّ بالله ومن الله، نتمنّى أن تكون نقطة نهاية بحثنا هي نقطة بداية لبحوث أخرى في هذه الرواية الراقية، ولهذا الكاتب الفذّ . وفي الختام نتمنى التوفيق والسداد لنا وللجميع .

ملحق

- سيرة الكاتب الذاتية

وملخص الرواية .

السيرة الذاتية للكاتب الروائي محمد بن غزالة الجزائري :

– " محمد بن غزالة كاتب روائي وشاعر وإعلامي وباحث من مواليد 1967بسيدي خالد.

–حفظ قدرا يسيرا من كتاب الله. أما مراحل تعليمه كلّها كانت بسيدي خالد.

–بعد حصوله على شهادة البكالوريا سجل بقسم الطب بجامعة عنابة، لكنّه لم يستمرّ في هذا التخصّص لظروف قاهرة.

–سجلّ بقسم اللّغات خاصّة اللّغة الإيطالية.

–هاجر إلى ايطاليا مع بداية التسعين يليها ثم إلى السويد، كتب بالإيطالية والسويدية والانجليزية.

–اشتغل في ميدان الإعلام المرئي بالتلفزيون السويدي لفترة ما.

–نال جوائز وتكريمات وطنية ودولية.

–اشتغل بالترجمة من العربية إلى الإيطالية والسويدية شارك كباحث بملتقيات دولية ووطنية وبعد حصوله على شهادة بكالوريا ثانية سجل بمعهد الزراعة بالحراش ، ونال شهادة مهندس في هذا التخصّص.

–نشر مؤلّفاته في بيروت وطرابلس وألمانيا والسويد ثم عاد لسيدي خالد ليشتغل في أرضه وبين الفينة والأخرى يذهب إلى الخارج ومن نتاجه : رواية " رائحة دم جزائري " وهي رواية واقعية" و رواية " ذلك الحلم الهارب وله ديوان شعري بالفصحى .*

*مقطع من محادثة عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك (الدكتور محمد بن غزالة الجزائري الدكتور عبد القادر العربي) 21 /2019/04 / 7:12م .

ملخص رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة :

لقد حرّكت الظّروف الّتي مرّت بها المجتمعات الجزائرية من الأ لم، والمعاناة قريحة مختلف الكتّاب والرواة إلى رفع أقلامهم للتعبير مما يختلج في أنفسهم، حيث تعتبر رواية محمد بن غزالة الجزائري رائحة الدم هي إحدى هذه الروايات الجادّة ، التي حاولت سرد وتصوير ونقل صراع مختلف المجتمعات الجزائرية في قرية قامت بغ طرسة المستعمر ، ثم السعي بشتّى الظّروف لكسب لقمة العيش رغم قسوة الطبيعة، حيث كانت آلام الجزائر ومعاناة شعبها ، كثيرا ما يعبر عن البطولة والوحشة والغدر والخيانة ، عادت على دروب مختلفة لتسجيل وقائع حيّة من تاريخ الجزائر ، وقائع تحكي الماسأة، ولهذا فقد اختار لنا محمد الجزائري رواية بسيطة جدا ، وحوادثها قليلة، إلاّ أنّ الصّراع فيها قويّ، سردت أسرة التعليم والفلاحين وصراعا خفيا في قرية تعاني من شغف العيش.

– إنّها حكاية أحمد الذي عرف بالتّواضع والأخلاق الرفيعة، معلّم يافع ونافع في أي مكان يوضع فيه ، تزوّج بقريبة له ، فتاة حسناء جميلة مؤدّبة ، وقع في غرامها المدير أيضا، هذا الأخير يمثّل وجه التبجّح والطمع والشرّ في القرية، لكنّه لم يظفر بها .

–عاش أحمد وزوجته زمنا من الوقت، طال بحث أحمد عن دواء للعقم لكي تنجب زوجته العاقر أولادا، ولكن بمجرد أن يتلقّى أحمد رسالة مجهولة يختفي تماما من البيت ، ومن القرية كلّها، ومن هنا يبدأ الصّراع.

–ويبدأ التّساؤل والبحث عنه وعن سبب اختفا ه، وهذا ما دفع أبا سعاد الشخصيّة البطلة الثانية من البحث عن زميله وصديقه أحمد في كلّ أرجاء المنطقة ، والتّحقيق مع قائد الدّرك عن سبب اختفا ه، ليظهر أحمد مختفيا في مكان قريب من القرية ، يتابع أخبارها في سرّ وكتمان، لكشف أعداء القرية وأعدائه في غيابه.

–يذاع خبر كاذب من فم المدير للقوال فينشره في أرجاء السّوق مفاده وفاة أحمد في القرية ، ... وذلك لتصبح زوجة أحمد أرملة، فيتسنى للمدير الزواج منها ، وتحقيق حلمه مجددا .

– تتزوجه ويقام العرس وفي تلك الليلة يظهر أحمد، وينصب للمدير فخّا فيقتله ويقتل معه الضحية البريئة (زوجته) ظنّا منه أنّها كانت تخدعه وتخونه.

–رائحة الدم رواية من الأدب الاجتماعي السياسي ما جعل النقّاد والباحثين يصنّفونها في خانة الأدب الواقعي، فهي لم تترك بابا في الخارطة العربية إلاّ وطرقته ، لفهم الحزن والوجع اللذين يغطّيان المسامات المتجهّمة من أثر الخيانة والغدر... مساحات المقابر في أوطاننا تتّسع لتضمحلّ مساحة الوطن... ويبقى الدّم في كلّ مكان رمزا لأصدق صورة يستغرق فيها المواطن العربي ، ولا يجد طريقا للخروج ولا منفذا للهروب.. هي حكاية أمّة، هي حكاية من وجع.. المسؤول الذي زخ شذراتها وقتلت السائل الذي لم تسعه الدنيا، فكانت الآخرة أرفق له من وميض كاذب لأمّة شاخت وتساقطت أضراسها على حين غرة.. حتّى كتابة هـ اته الأسطر ما تزال الحكاية صامدة...ومازال الدّم يسيل غدرا.. محمد الجزائري.

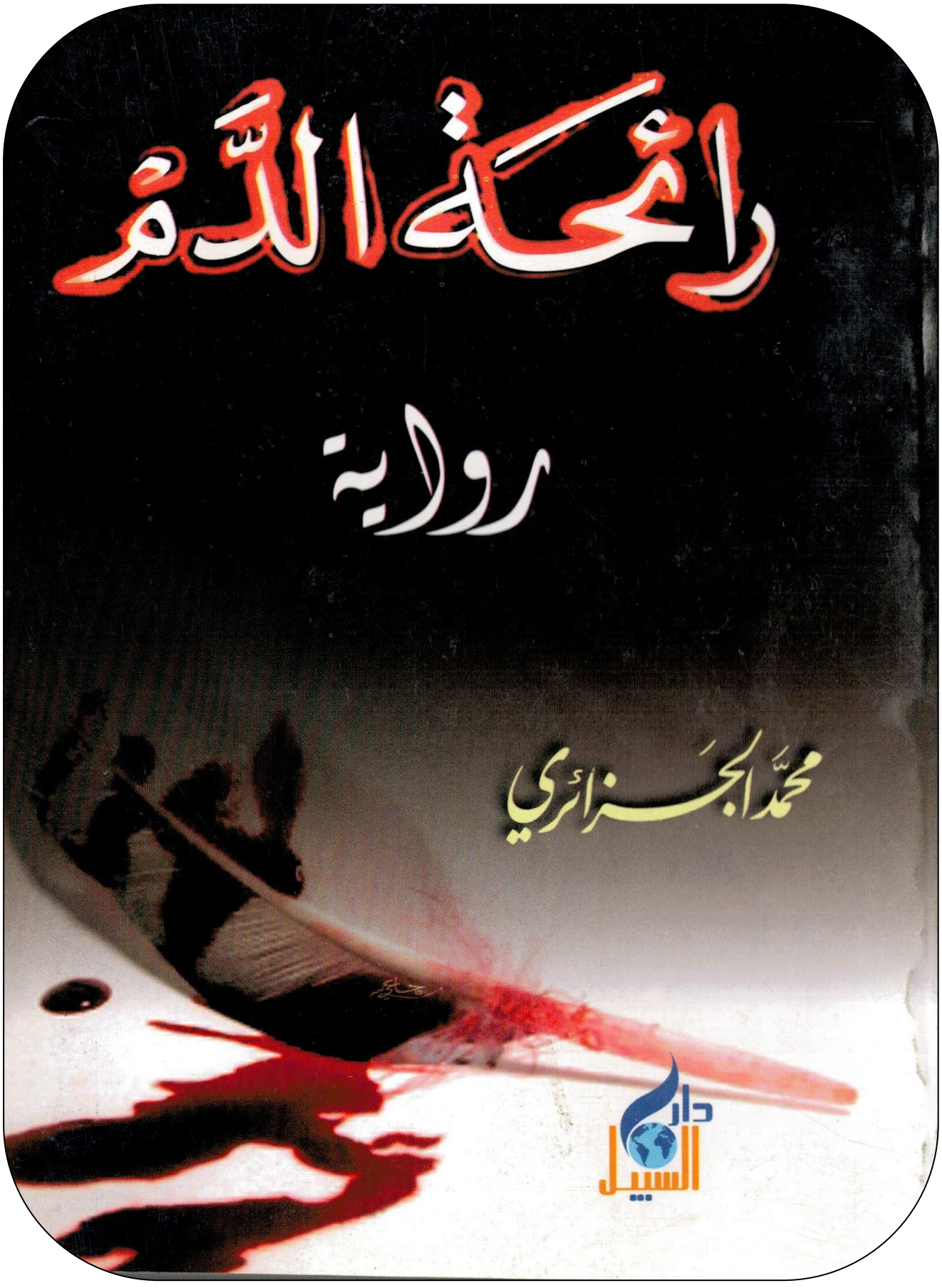
رائحة الدم
رواية
محمد الجزائري
دار السيل

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم ، برواية ورش عن نافع .

قائمة المصادر :

1ـ الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، قاموس المحيط ، والقاموس الوسيط ، الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط ، مؤيسة الرسالة ، ج،1 ،(ط،8) ، 2005 .

2ـ ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، المجلد 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،)ط،1)، 1424 هـ.

3 ـ محمد بن غزالة الجزائري، رواية رائحة الدم، دارالسبيل، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.

قائمة المراجع :

4 ـ إبراهيم خليل ، الرواية في الأردن في ربع قرن ، دارالكرامل للنشر ، وزارة الثقافة، عمان ، ط–1 ، 1994

5 ـ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،مجلد 3، عبد السلام محمد هارون، دار الجبل ، بيروت ،(د–ط) 1999.

6 ـ السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية، دار المعارف الجامعية، مصر، 1997.

7 ـ الموافي ناصر عبد الرزاق، القصة العربية، عصر الإبداع، دار النشر للجامعات، مصر، ط3، 1997.

8 ـ أحمد باخيت علي، تصنيف الفنون الأدبية، دراسة تحليلية نقدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط_1 ، سنة 2011.

9 ـ أحمد شريبط شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة .

10 ـ أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية "الحواف" لعزت العداوي، مجلة جامعة الخليلي للبحوث ، المجلد 5، العدد ، 2010.

11 ـ أحمد الطاهر حسنين ، ومجموعة من المؤلفين، جماليات المكان ، الدار البيضاء ، مجلة الابتسامة ، ط–2 ، المغرب ، 1988.

12 ـ أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني

13 ـ بدري عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، ط 1، دار الحداثة للتدرج والنشر، لبنان ، 1985.

14 ـ حسام ألآلوسي ، الزمان في الفكر الديني و الفلسفي وفلسفة العلم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للتوزيع ، ط 1، عمان ، ألأردن ،2005.

15 ـ حسن النجمي، الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، (د/ت).

16 ـ حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في الفلسفة الإسلامية ابن سينا نموذجا ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية ، ط–1 ، بغداد، العراق، 1987.

17 ـ دلال حمزة محمد الطائي ، فلسفة الفن عند أفلاطون ، بتصرف احمد باخيت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1 ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية، 2013.

18 ـ زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية "مشكلة البُنيةُ" مكتبة الناشر القاهرة مصر 3 شارع كامل صدقي، رقم الإيداع 1990/384.

19 ـ سعيد رياض، الشخصية(أنواعها أمراضها وفن التعامل معها)، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1،(د–ت) .

20 ـ سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، (الزمن–السر–التبئير) ، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، لبنان ، ط–3 ، 1989.

21 ـ سمير المرزوقي وحبيل شاكل، مدخل إلى نظرية القصة،

22 ـ سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية ،

23 ـ صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ،

24 ـ ضياء غني لفتة ، البنية السردية في شعر الصعاليك ، دار الجامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط 2016.

25 ـ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط–1، المغرب ، 1998 .

26 ـ عبد الله أحمد جاد. الكريم حسن، مقال أدبي في مجلة الألوكة، الرياض السعودية تحت عنوان البنية والبنيوية، تاريخ الإضافة 29–02–2016.

27 ـ عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، ط 1، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، 1998.

28 ـ عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، (د-ط) ،1830-1974.

29 ـ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للأدب الكويت، د ط، سنة 1978.

30 ـ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مجلد 01 ، مكتبة لبنان للنشر، 1986.

31 ـ محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1، 2010.

32 ـ محمد عباس، الشخصية ومحلها في الرواية ، مقال أدبي ، العدد الجديد من مجلة ثقافات، السعودية ، ابريل 28-2016.

33 ـ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، القاهرة، د ط، مصر، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت .(د.ط)1973.

34 ـ منصور النعمان ، فن كتابة الدراما للمسرح الإذاعي والتلفزيوني، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1999.

35 ـ مها حسن القصراوي ، الزمـن في الرواية العربية ، أطروحــة دوكتوراه ، الجامعـة الأردنيــة 2002.

36 ـ ميساء سليماني لإبراهيم، السردية في كتاب الامتناع والمؤنسة، ط-1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.

37 ـ نصر الدّين محمد ، الشخصية في العمل الروائي ، مجلة فيصل ، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية ، السعودية ، 37، جوان 1980.

38 ـ نصيرة زوزو ، بناء المكان في رواية طوق الياسمين ،وسيني الأعرج ، مجلة المخبر، العدد الثامن،2012.

39 ـ واسيني الأعرج اتجاهات الرواية العربية في الجزائر وبحث في الأموال التاريخية والجمالية في الرواية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د–ط) ،1986، والأدب الجزائري المعاصر، نقلا عن واسيني الأعرج اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.

القواميس والمعاجم الاصطلاحية :

40 ـ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،شهاب الدين أبو عمرو ، مادة ح د ث ، دار الفكر بيروت، لبنان .ط–1 ، (د–ت) .

41 ـ ضيف معجم ، معجم الوسيط، دار مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، مصر، ط–4، سنة1425ه/2004.

42 ـ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار، لبنان ، ط–1، 2003،

43 ـ محمد القاضي ، معجم السرديات ،(د ط) ، (د ب)، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين ، (د– ت) .

44 ـ جيرالد برانس ، المصطلح السردي ، ترجمة ، عابد خزاندار المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1987 .

45 ـ ديفيز،المفهوم الحديث للزمان والمكان، ترجمة السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة ، مصر ، 1998.

قائمة المراجع المترجمة :

46. ـ مجموعة من المؤلفين القاموس الفرنسي العربي الانجليزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

47 ـ Exculusimerights. By. Le dictionnaire, Français. Arabe, stroboscope. Styler, page 747, année 2004.

48 ـ ميشال بوتور، البحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد آنطونيوس، ط 3–، بيروت، لبنان، ط–4 ، باريس فرنسا ، منشورات عويدات، (د–ت).

- رسائل ومذكرات تخرج :

49 ـ مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، مقومات البناء السردي في رواية دموع على سفوح المجد، لعماد زكي إعداد الطالبة : خديجة بحاش، وفضيلة دراف : فتحي إبراهيم، ينظر

50 ـ معجم المصطلحات الأدبية ، كلية الأدب واللغات ، جامعة المسيلة ، الجزائر، 2017-2018.

51- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تخصص أدب جزائري، الزمن والمكان في رواية ، رأس المحنة لعز الدين جلاوجي دراسة بنيوية تكوينية إعداد زهرة خليفي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة ، الجزائر، 2013-2014.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان :
مقدمة :.....ا-ب-ج-د-ه
مدخل :.....6- 18
1-مفهوم البنية :.....07
1-1لغة :.....07
1-2اصطلاحا : 08
2-مفهوم الفن : 09
2-1لغة : 10
2-2 اصطلاحا: 11
نشأة الرواية وتطورها :
أولا : ماهية الرواية بوجه العموم :
1-مفهوم الرواية :.....12
1-1لغة : 12
1-2اصطلاحا : 13
2-النشأة والتطور :.....13
2-1عند الغرب :.....13
2-2 عند العرب : 14
ثانيا :الرواية الجزائرية بوجه الخصوص :
1-نشأتها :.....15
2-مراحل تطور الرواية الجزائرية : 17
2-1مرحلة ما قبل الاستقلال : 17
2-2 مرحلة ما بعد الاستقلال : 18
الفصل الأول: مقومات البناء الفني في أدبية الرواية .
أولا : ماهية الشخصية .
1-مفهوم الشخصية :.....21
1-1لغة :.....21

1-2اصطلاحا :.....21
2-أنواع الشخصية :.....22
2-1 الشخصيات الروائية الرئيسية :.....23
2-2 الشخصيات الروائية الثانوية :.....24
ثانيا : ماهية الزمن .
1-مفهوم الزمن :.....27
1-1لغة : 27
1-2اصطلاحا :.....28
2- المفارقات الزمنية :.....29
2-1 الاسترجاع :.....30
2-2الاستباق :.....31
ثالثا : ماهية المكان .
1-مفهوم المكان :.....32
1-1لغة :.....32
1-1اصطلاحا :.....32
2-أنواع المكان :.....33
2-1 المكان المفتوح :.....33
2-2المكان المغلق :.....33
رابعا : ماهية الحدث .
1-مفهوم الحدث :.....34
1-1لغة:.....34
1-2اصطلاحا :.....36
2-أنواع الحدث :.....37
2-1 الحدث الداخلي :.....37
2-2 الحدث الخارجي :.....37
الفصل الثاني : مقومات البناء الفني في رواية " رائحة الدم " لمحمد بن غزالة الجزائري .
أولا : بنية الشخصية في رواية " رائحة الدم " .

1-بنية الشخصية : 41
2-أنواع الشخصيات :.....41
2-1الشخصيات الرئيسية : 41
2-2الشخصيات الثانوية : 43
ثانيا : بنية الزمن في رواية "رائحة الدم " .
1-بنية الزمن :.....46
2-المفارقات الزمنية 47
2-1 الاسترجاع :.....47
2-2 الاستباق :.....49
ثالثا : بنية المكان في رواية "رائحة الدم " .
1-بنية المكان :.....51
2-أنواع المكان في رواية " رائح الدم " :.....52
2-1 الأماكن المفتوحة : 52
2-2 الأماكن المغلقة :.....54
رابعا : بنية الحدث في رواية رائحة الدم لمحمد بن غزالة الجزائري .
1-بنية الحدث :.....57
2-أنواع الحدث :.....58
2-1 الحدث الداخلي :.....58
2-2 الحدث الخارجي :.....61
خاتمة :.....64-69
ملحق : 70-74
قائمة المصادر والمراجع : 75-80
فهرس الموضوعات: ..... 81 ـ 84

الملخّص:

البحث الذي بين أيدينا عبارة عن تناول نظري وتطبيقي ، قمنا من خلاله بتحليل مختلف العناصر المساهمة في تأسيس هيكل مقومات البناء الفني داخل رواية رائحة الدم للروائي الجزائري محمد بن غزالة ، وقد كان صلب البحث هو استنباط هذه العناصر وكيف وظفت داخل الرواية من حيث أنها اللبنات الأساسية في أي عمل روائي ، غير منفصلة عن بعضها البعض ،والتي تمثلت في الزمن ، والمكان ، والشخصيات ، والأحداث ، إذ تترابط لتعطينا عملا أدبيا فنيا بالدرجة الأولى ،حيث توثر كل بنية في الأخرى وهذا ما تطرقنا إليه.

الكلمات المفتاحية : البحث ، مقومات البناء الفني، رواية را ئحة الدم ، محمد بن غزالة ، عمل روائي ، الزمن ، المكان ، الشخصيات ، الأحداث.

Résumé

: La recherche entre nos mains est une approche théorique et appliquée, à travers laquelle nous avons analysé les divers éléments contribuant à la mise en place de la structure des éléments de construction artistique dans la narration du sang, du romancier algérien Mohamed Ben Ghazala En tant qu'éléments constitutifs de tout travail narratif, non séparés les uns des autres, qui étaient dans le temps, le lieu, les personnages et les événements, car ils s'entrelacent pour nous donner une œuvre d'art littéraire en premier lieu, où chaque structure influe sur l'autre et c'est ce que nous avons touché.

Mots-clés: Recherche, Eléments de construction artistique, Récit de sang, Mohammed bin Ghazala, Fiction, Temps, Lieu, Personnages, Événements.